مكتبتنا العربية

الموسوعة الصغيرة

٩٧

صفحات مشرقة من الحضارة العربية

تأليف

كاظم نعمة التميمي

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول
مختلف العلوم والفنون والآداب
تصدرها دار الحرية للنشر

رئيس التحرير: موسى كريدي

ب القادم .

كيف تكتب السيناريو

تأليف

صلاح ابو سيف

٥٠ فلسا دار الحرية للطباعة - بغداد

مكتبتنا العربية

مدري .

منشورات دار الجاحظ ـ الجمهورية العراقية
١ آب ١٩٨١ ـــــــــــ بغداد

المؤلف في سطور

كاظم نعمة التميمي

- ولد في العمارة سنة 1930 ، وانهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها .
- انتسب الى دار المعلمين العالية ببغداد (كلية التربية الآن) وتخرج فيها سنة 1953 .
- عمل لعدة سنوات في مدارس البصرة المتوسطة والثانوية ، ثم معاوناً لمعهد اعداد المعلمين .
- يشغل الآن وظيفة اختصاصي تربوي ، في دائرة الاشراف التربوي الاختصاصي للمنطقة الجنوبية في البصرة .
- نشر نتاجه الادبي ابتداءا من عام 1950 في الصحف والمجلات العراقية والعربية .
- اصدر مجموعتين شعريتين :
  - اسراء في ليل سوات أخرى ـ 1971 .
  - مقاطع من قصيدة الحياة اليومية ـ 1976 .
- شارك في عدة مجموعات شعرية ، منها :
  - 9 أصوات ـ 1971 .
  - لغة النار الازلية ـ 1973 .
  - الشعر في الذكرى الثلاثين لميلاد البعث 1977 .

مكتبتنا العربية

صفحات مشرقة من الحضارة العربية

في نصوص تراثية

كاظم نغمة التميمي

مكتبتنا العربية

صدر بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري

مقدمـــة

(١)

يقول الرئيس القائد صـدام حسين :

« هناك نقطة يركز عليها اعداء العرب ، وهي ان العقل العربي ليس من النوع الـذي يحسـب التعقيدات ، اي انه عقل غير مركب ، متهمين اياه بانه عقل ذو صفحة واحدة في الحساب وهو لايحسب الصفحات المحتملة الاخرى بطريقة مركبة . في حين تؤكد الحضارة او الحضارات العربية بشواهد لا تقبل الدحض ان الامة العربية قد حسبت ادق الصفحات والاحتمالات في كافة شؤون الحياة والعلم في الوقت الذي كانت جميع الامم تعيش في دياجير الظلام والتخلف » .

ـ حول كتابة التاريخ . منشورات الثورة ـ ايار ١٩٧٨ ص.٢٧ ـ

إن الرئيس القائد صدام حسين يفضح هنا احد مرتكزات العداء للامة العربية ، وهو مرتكـز دأب بعض المفكرين الغربيين على اشاعته والاستناد اليه في هجومهم على الفكر العربي . إن الغنى والتنوع

في الحضارة العربية يدحضان هذه المزاعم ، وفي تراثنا من الشواهد ما يقيم اكثر من دليل على بطلانها .

غير أن تنوع تراثنا العربي الخالد ، وامتداده على رقعة واسعة من الزمان والمكان ، اديا الى الا يكون في متناول الاجيال المعاصرة كزاد يومي ، فابتعدت عنه لهذا السبب ولاسباب أخرى معروفة ، الامر الذي يلقي على عاتقنا مهمة الكشف عن الجوانب المضيئة منه ، وبخاصة ان كثيرا من مآثرنا ظلت حبيسة التعتيم الذي فرضته عهود التسلط الاستعماري ، لتكريس حالة الاستلاب لدى المواطن العربي ، وزعزعة ثقته بنفسه وتاريخه وأمته .

ان الحركة النشطة اليوم لاحياء التراث العربي وبعثه ينبغي ان تواكبها حركة ناشطة اخرى تسعى الى دراسته ، وايضاح مكانته ودوره في الحضارة الانسانية ، واستخلاص العبر منه ، وتقريبه الى الجيل المعاصر ، بوسائل شتى .

(٢)

لقد تجمعت الصفحات التالية دون قصد مسبق . اذ اسعدني ـ وانا اقرأ العديد من المصادر العربية لاغراض الاطلاع أو البحث ـ ان اقع على نصوص تؤكد هذا الغنى والتنوع في الفكر

مكتبتنا العربية

العربي ، فضلا عن السبق الزمني الذي يعد بالقرون ، مما يشكل مؤشرا هاما لا ينبغي اغفاله حين التعرض لهذا الجانب او ذاك من جوانب الحضارة العربية .

وفضلا عن ذلك ، تصحح هذه النصوص الكثير من المفاهيم السائدة حول نسبة بعض المنجزات الانسانية . اذ دأب الاعلام الغربي والدوائر الصهيونية على نسبة الكثير منها الى الغرب او الامم الاخرى ، وتجريد العرب من كل فضل ، كاستعمال المخدر في العمليات الجراحية ، او العلاج النفسي ، او اثبات كروية الارض ، او قوتي الجذب والدفع ، او نظرية التطور ، وغير ذلك مما سيطلع عليه القارىء من نصوص عربية كتبت قبل مئات السنين .

ولم يكن بوسع هذه الصفحات ان تحيط بكل ما ورد من نصوص تجري هذا المجرى في التراث العربي ، ولا تدعي أنها المت بجميع ما اوردته المصادر المشار اليها ، فهذا ما لا يقوم به فرد واحد ، غير انها تزعم انها استطاعت التقاطها من بين ركام الاخبار والسرد الاعتيادي . اذ كثيرا ما تضيع امثال هذه النصوص وتختبىء في السياق العام ، فلا يلتفت اليها القارىء . ومن هنا فهذه الصفحات محاولة اولى على هذا الطريق يبقى الباب مفتوحا بعدها لاضافات اخرى ، وهي كثيرة ولا شك .

مكتبتنا العربية

لم يجر اختيار هذه النصوص على وفق تخطيط مسبق ، بل فرضه الاتجاه العام للقراءة الشخصية وطبيعتها . ولقد تبين ـ حين اعدادها لهذا المؤلف ـ انها يمكن ان تندرج تحت عدة مجموعات او حقول هي : الطب والفيزياء والجغرافية وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والمخترعات والحضارة عموما ، وهي لا تمثل كل الابواب التي اسهم بها الفكر العربي .

ولقد تركت للنصوص نفسها ان تؤشر هذه الجوانب المشرقة من تراثنا ، كشواهد حية لا تقبل المكابرة ولا الانكار ، ووثقتها بالاشارة الى مصادرها، ووضعت لها عناوين من عندي ، واتخذت من التعليق وسيلة ثانوية لايضاح ما يقتضي ايضاحه او لاضاءة ما يستدعي الاضاءة ، تاركا للقارىء فرصة التأمل او التوسع بتمكينه من امتلاك المفاتيح الاساسية لذلك .

وآمل اخيرا ان يجد القارىء في مجمل هذا العمل ما يؤشر جزءا من اصالة الامة العربية . ويكشف ـ بعض الكشف ـ عن دورها العظيم في مسيرة الحضارة الانسانية .

البصرة في ١ ـ محرم ١٤٠٠ هـ
٢١ تشرين الثاني ١٩٧٩ م

في الطب

مكتبتنا العربية

النص (١)

استعمال العرب المخدّر في العمليات الجراحية

« كان عـروة بن الزبير صبورا حين يبتلى . حكي أنه خرج الى الوليد بن يزيد فوطىء عظمـا ، فما بلغ دمشق حتى بلغ به كل مبلغ ، فجمـع لـه الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على قطع رجله ، فقالـوا له : اشرب مُرقّداً . فقال : ما احب أن اغفل عن ذكر الله تعالى . فاحمي له المنشار وقطعت رجله » .

المصدر :

ذيل ثمرات الاوراق . على هامش كتـاب (المستطرف) للابشيهي . مصر ـ مطبعة الاستقامة ١٣٧٩ . ج ٢ ص ٢٨٨ .

تعليق :

يستفاد من النص السابق جملة من المسائل . اولاها واحراها بالاهتمام أنّ الاطباء العرب قد عرفوا المخدّر واستخدموه في عملياتهم الجراحية منذ العصر الاموي في الاقل ، والثانية : انهم كانوا يسمونـه (المرقّد) اي المنوّم ، والثالثة : ـ وهي التي سيق الخبر من اجلها في المصدر المذكور ـ رفض هذا العربي التخدير باعتماده الصبر حين البلوى .

على أن المصادر العربية حفظت لنا صورة واضحة عن براعة الجراحين العرب ، في نص اورده (الجاحظ) في كتابه (الحيوان) ، وكان فيما اورد شاهد عيان ، قال :

النص (٢)

مهارة الجرّاح العربي

« وأنا ــ حفظك الله ــ رأيت كلبا مرة في الحيّ ونحن في الكتّاب ، فعرض له صبيّ يسمى مهديا من اولاد القصابين ، وهو قائم يمحو لوحه فعض وجهه،فنقطع ثنيتهدون موضعالجفن منعينهاليسرى، فخرقاللحم دونالعظم الىشعطرخده فرمىبه ملقيّاعلى وجهه وجانب شدقه ، وترك مقلته صحيحة ، وخرج منه من الدم ما ظننت انه لا يعيش معه ، وبقي الغلام مبهوتا قائما لا ينبس واسكته الفزع ، وبقي طائر القلب . ثم خيط ذلك الموضع ورأيته بعد ذلك بشهر وقد عاد الى الكتّاب ، وليس في وجهه من الشتر الا موضع الخيط الذي خيط » .

المصدر :

الحيوان ، للجاحظ (١٥٠ ــ ٢٥٥هـ) ــ تحقيق عبدالسلام محمد هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨ م / ج٢ ص ١٤ .

مكتبتنا العربية

تعليق :

يكشف النص بوضوح عن مهارة الجراح العربي ، بشهادة شاهد عيان دقيق الملاحظة . والحقيقة ان (الجراحة) صارت على ايدي العرب علماً قائماً بذاته له اصوله وادواته ، كما الفت فيها المؤلفات العديدة ، وكانوا يسمونها (صناعة اليد) .

ويكفينا هنا ان نشير الى جرّاح فذّ واحد عاصر ابن سينا وهو : ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي ، الذي وضع كتابه : (التصريف لمن عجز عن التاليف) وهو مؤلف ضخم يقع في ثلاثين جزءاً ، يتناول العقاقير والامراض الباطنة ، الى جانب صناعة اليد واوصاف دقيقة لبعض الجراحات مثل : استخراج حصاة المثانة بالشق والتفتيت ، وربط الشرايين ، واستئصال اللوزتين بواسطة سنارة ، واستئصال اكياس الغدة الدرقية والبتر . فضلا عن ابواب في الكسور والخلوع ، ولم يهمل الولادة .

وهو اول كتاب في تاريخ الجراحة رسمت فيه آلات جراحية ، وعددها يربو على المئتين واكثرها من ابتكاره ــ انظر كتاب (ابن النفيس) للدكتور بول غليو نجي . القاهرة ــ دار مصر للطباعة ص ٦٤ .

النص (٣)

علاج نفسي – ١ –

« وفي تلك الايام تمطت حظية للرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها ، والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع ذلك شيئاً ·

فقال الرشيد لجعفر بن يحيى : قد بقيت هذه الصبية بعلتها ، فقال له جعفر : لي طبيب ماهر وهو ابن بختيشوع ندعوه ونخاطبه في معنى المرض فلعل عنده حيلة في علاجه · فأمر باحضاره ، فقال له جبرائيل – ابن بختيشوع – : ان لم يسخط عليّ أمير المؤمنين فلها عندي حيلة · فقال له : وما هي ؟ قال : تخرج الجارية الى ههنا بحضرة الجمع حتى اعمل ما اريده ، وتمهّل علي ولا تعجل بالسخط · فأمر الرشيد باحضار الجارية فخرجت · وحين رآها جبرائيل عدا اليها ونكس رأسه ومسك ذيلها ، كأنه يريد أن يكشفها ، فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت اعضاؤها وبسطت يديها الى اسفل · ، ومسكت ذيلها » ·

المصدر :

عيون الانباء في طبقات الابناء ، لابن ابي اصيبعة · دار الفكر – ١٩٥٧ · ج٢ ص ٤٣ ·

مكتبتنا العربية

تعليق :

النص لا يحتاج الى تعليق ، وما اعجز ادهان الاطباء والعلاج الطبيعي الذي استخدموه ، نجح فيه العلاج النفسي الذي استخدمه جبرائيل ابن بختيشوع في هذا الزمن المتقدم ، وقد كان طبيبا للرشيد ثم الامين والمأمون من بعده · وكان ابوه وابنه كذلك ، وقد اجزلت لهم الصلات والاموال مما تجد تفصيله في المصدر السابق وغيره ·

غير ان نصاً آخر بين ايدينا ، يكشف عن استخدام العلاج النفسي كوسيلة معترف بها داخل المستشفيات :

النص (٤)

علاج نفسي – ٢ –

« ومن طريف ما سمعته انه كان بمصر منذ عهد قريب رجل ملازم للمارستان يستدعى للمرضى كما تستدعى الاطباء ، فيدخل على المريض فيحكي له حكايات مضحكة وخرافات مسلية ، ويخرج له وجوها مضحكة ، وكان مع ذلك لطيفا في اضحاكه ربه خبيرا وعليه قديرا · فاذا انشرح صدر المريض وعادت اليه قوته تركه وانصرف ، فإن احتاج الى معاودة المريض عاده الى ان يبرأ او يكون منه ما شاء الله » ·

مكتبتنا العربية

النص (٥)

العلاج بالموسيقى

« وقد ذكروا من عجيب ما يحكى عن يعقوب بن اسحق الكندي هذا انه كان في جواره رجل من كبار التجار ، وكان له ابن قد كفاه امر بيعه وشرائه ، فعرض لابنه سكتة فجأة ، فلم يدع بمدينة السلام طبيباً الا ركب اليه واستركبه لينظر ابنه ويشير عليه من أمره بعلاج ، فلم يجبه كثير من الاطباء ، لكبر العلة وخطرها ، الى الحضور معه ، ومَنْ اجابه منهم لم يجد عنده كبير غناء .

فدعته الضرورة الى ان يحمل على الكندي باحد اخوانه ، فأجاب وصار الى منزل التاجر . فلما رأى ابنه واخذ مجسه أمر بان يحضر اليه من تلامذته في علم الموسيقى من قد انعم الحذق بضرب العود وعرف الطرائق المحزنة والمزعجة والمقوية للقلوب والنفوس ، فحضر اليه منهم اربعة نفر . فأمرهم ان يديموا الضرب عند رأسه وان ياخذوا في طريقة اوقفهم عليها . والكندي آخذ مجس الغلام وهو في خلال ذلك يمتد نفسه ويقوي نبضه ويراجع اليه نفسه شيئاً بعد شيء ، الى ان تحرك ثم جلس وتكلم ، واولئك يضربون في تلك الطريقة دائما لا يفترون . فقال الكندي لابيه : سل ابنك

المصدر :

الرسالة المصرية ، لابي الصلت امية بن عبدالعزيز الاندلسي (٤٧٠-٥٢٨هـ) - المجموعة الاولى من نوادر المخطوطات تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة - مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٥١ . ص ٣٤ .

تعليق :

النص وحده كافٍ لادراك استخدام العرب الطب النفسي وسيلة للعلاج منذ القرن الخامس الهجري في الأقل - وهو تاريخ النص - ولعله قبل ذلك بزمن طويل - كما تبين من النص قبله - . وقد حبذه صاحب الرسالة بقوله :

« فليت اطباء عصرنا هذا باسرهم قدروا على مثل هذا العلاج الذي لا مضرة فيه ولا غائلة له ، بل امره على العليل هين ، ونفعه ظاهر بيّن ، كيف لا وهو ينشط النفس ويبسط الحرارة الغريزية ويقوي القوى الطبيعية » .

إن اعتماد القوى الذاتية للجسم في معالجة الامراض هو آخر دعوة للطب في عصرنا الحاضر ، وقد ادركه العرب الأقدمون منذ زمن بعيد .

عن عمم ما تحتاج الى علمه مما لك وعليك واتيته ٠ فنما ابى على جميع ما يحتاج اليه غفل الضاربون عن تلك الطريقه التي كانوا يضربونها وفتروا ، فعاد الصبي الى الحال الاولى وغشيه السكات ٠ فساله ابوه ان يامرهم بمعاودة ما كانوا يضربون به ، فقال : هيهات ، انما كانت صبابة قد بقيت من حياته ، ولا سبيل لي ولا لاحد من البشر الى الزيادة في مدة من انقطعت مدته » ٠

المصدر :

مختصر اخبار العلماء باخبار الحكماء ، للقفطي (جمال‌الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم ابن عبدالواحد الشيباني ٥٦٨ـ٦٢٤هـ) ـ ليبزك سنة ١٩٠٣ ص ٣٧٦ ٠

تعليق :

الكندي الفيلسوف ، ابو يوسف يعقوب بن اسحق ، عربي ينتمي الى يعرب بن قحطان ٠ وفي عمود نسبه اثنان كانا من ملوك الغساسنة هما الحارث الاكبر والحارث الاصغر ٠ ولد في البصرة سنة ١٨٥هـ ونشا بها وتوفي ببغداد سنة ٢٥٢هـ ، وبلغت مؤلفاته مئتين وثمانين بين كتاب ورسالة ومقالة في مختلف فنون المعرفة ، ولعل الموسيقى أقل رسائله ٠

مكتبتنا العربية

يقول الدكتور عمر فروخ في كتابه (صفحات من حياة الكندي وفلسفته) : « وكان ، كما يقول (ده بور) مولعا بتطبيق الرياضيات لا في العلم الطبيعي وحده ، بل في الطب ايضا ٠٠

وقد يدل على هذه النزعة الى تطبيق الرياضيات على الطب والعلاج ما يرويه المترجمون للكندي من أنه كان يجعل من اللحون الموسيقية طبا لبعض الامراض ـ كما تبين من النص السابق ـ وعلم الموسيقي كان يومئذ معتبرا فرعا من فروع العلوم الرياضية ٠ وكان الكندي عالما بالموسيقى ، وبالطب ، وله فيهما مؤلفات » ٠

فانظر كيف ادرك بمهارته وثاقب نظره ـ وهو في القرن الثالث الهجري ـ ما لم يدركه المعاصرون الا في القرن العشرين ٠

وحفظت لنا المصادر العربية خبرا آخر لا يقل غرابة عما تقدم ٠ وهو وإن كان بعيد الصلة بالجانب الطبي ، الا أنه يكشف عن هذه المهارة في استخدام الموسيقى لهذا الغرض او ذاك ، وبطله ، هذه المرة هو ابو نصر الفارابي :

النص (٦)

الإيحاء بالموسيقى

• ورأيت في بعض المجاميع ، ان ابا نصر ، لما ورد على سيف الدولة ـ وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف ، فادخل عليه ـ وهو بزي الاتراك ـ وكان ذلك زيه دائما ـ فوقف ، فقال سيف الدولة : اقعد ، فقال : حيث أنا ، أم حيث انت ؟ فقال : حيث انت • فتخطى رقاب الناس ، حتى انتهى الى مسند سيف الدولة ، وزاحمه فيه ، حتى اخرجه عنه • وكان على رأس سيف الدولة مماليك ، وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه احد، فقال لهم بذلك اللسان : ان هذا الشيخ قد اساء الأدب ، واني مسائله عن اشياء إن لم يوف بها فاخرقوا به ، فقال له ابو نصر بذلك اللسان : ايها الأمير اصبر ، فإن الامور بعواقبها ، فعجب سيف الدولة منه ، وقال له : أتحسن هذا اللسان ؟ فقال نعم أحسن اكثر من سبعين لسانا • فعظم عنده •

ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن ، فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ، وبقي يتكلم وحده • ثم أخذوا يكتبون ما يقوله ، فصرفهم سيف الدولة وخلا به ، فقال له : هل لك في ان تأكل ؟ فقال : لا • فقال :

مكتبتنا العربية

فهل تشرب ؟ فقال : لا • فقال : فهل تسمع ؟ فقال : نعم • فامر سيف الدولة باحضار القيان ، فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بانواع الملاهي ، فلم يحرك احد منهم آلته الا وعابه ابو نصر ، وقال له : اخطأت فقال له سيف الدولة : وهل تحسن في هذه الصنعة شيئا ؟ فقال : نعم •

ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها ، واخرج منها عيدانا ، وركبها ، ثم لعب بها ، فضحك منها كل من كان في المجلس ، ثم فكها وركبها تركيبا آخر ، ثم ضرب بها فبكى كل من في المجلس ، ثم فكها وغير تركيبها ، وضرب بها ضربا آخر ، فنام كل من في المجلس حتى البواب • فتركهم نياما وخرج » •

المصدر :

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، لابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١هـ) • مصر ١٣٦٧هـ/١٩٤٨ ج٤ ص ٢٤١ كما ورد في عدد آخر من المصادر بعده ، كسير النبلاء للذهبي ، والوافي بالوفيات للصفدي ، ومرآة الجنان لليافعي ، وغيرها ، مما تجد تفصيله في كتاب (الفارابي في المراجع العربية) تاليف : د • حسين علي محفوظ بغداد ـ دار الحرية للطباعة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م •

تعليق :

الف ابو نصر الفارابي (٢٦٠ ـ ٣٣٩هـ) ما يزيد عن مئة كتاب في مختلف فنون المعرفة ، وترجم عدد من آثاره الى اثنتي عشرة لغة ، واثرت ثقافته وآراؤه ومعارفه في اوربا ، وفي الفلسفة والفكر والعلم في الشرق والغرب .

وكان موسيقياً بارعاً . ونسبت اليه المصادر العربية اختراع (القانون) . وذكر ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) انه صنع آلة غريبة يستمع منها الحانا بديعة يحرك بها الانفعالات .

النص (٧)

مشاورة طبية

« قال يوسف بن ابراهيم الحاسب المعروف بابن الدّاية : كان لام جعفر بنت ابي الفضل ، في قصر عيسى ابن علي ، الذي كانت تسكنه ، مجلس لا يجلس فيه الا الحسّاب والمتطببون . وكانت لا تشتكي علة الى متطبب حتى يحضر جميع أهل الصناعتين ، ويكون مقامهم في ذلك المجلس الى وقت جلوسها ... فكان الحسّاب والمتطببون يجلسون من خارج الموضع الذي تجلس فيه ، ثم تشتكي

مكتبتنا العربية

ما تجد ، فيتناظر المتطببون فيما بينهم حتى يجتمعوا على العلة والعلاج . فإن كان بينهم اختلاف دخل الحسّاب بينهم ، وقالوا بتصديق المصيب عندهم . ثم تسأل الحسّاب عن اختيار وقت لذلك العلاج ، فإن اجتمعوا على وقت ، وإلاّ نظر المتطببون فيما بين الحسّاب ، وحكموا لأزمهم القياس » .

المصدر :

عيون الانباء في طبقات الاطباء ، لابن ابي اصيبعة . بيروت ـ دار الفكر . ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ج٢ ، ق٢ ص ٤٩ .

النص (٨)

مسؤولية الطبيب

« وفي سنة تسع عشرة وثلثمائة إتصل بالمقتدر ان رجلاً من الاطباء غلط على رجل فمات ، فامر ابا بطيحة محتسبه بمنع جميع الاطباء الاّ من امتحنه سنان (بن ثابت) ، وكتب له رقعة بما يُطلق له التصرف فيه من الصناعة ، وامر سناناً بامتحانهم وأن يطلق لكل واحد منهم ما يصلح ان يتصرف فيه من الصناعة .

وبلغ عددهم في الجانبين من بغداد ثمانمائة ونيّفاً وستين رجلاً سوى من استغنى عن امتحانه

مكتبتنا العربية

باشتهاره بالتقدم في الصناعة ، وسوى من كان في خدمة السلطان » .

المصدر :

اخبار العلماء باخبار الحكماء . لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ـ ليبزك ـ ١٩٠٣ ص ١٩١ .

تعليق :

يؤشر النص جملة من المسائل منها : تحديد الاختصاص الطبي لكل من يمارس هذه المهنة ، والتشدد في منح اجازة العمل الا بعد اجتياز الامتحان الخاص بذلك ، واخيرا تحديد مسؤولية الطبيب ، وهو ما يتضمنه سياق الخبر .

يقول آدم متز عن القرن الرابع الهجري ، وهو زمن النص السابق : ولم يصلنا قط في اخبار هذا القرن ان احد الاطباء كان يعتبر مسؤولاً عن حياة مريضه ، بحيث يقتل ، إن مات بين يديه . وفي عام ٣٢٤هـ ـ ٩٣٥م توفي هارون بن المقتدر اخو الخليفة المطيع لله ، فحزن عليه واغتم ، واكتفى بنفي الطبيب بختيشوع بن يحيى ، لأنه اتهم بتعمد الخطأ في علاجه .

في الفيزيـاء

مكتبتنا العربية

النص (٩)

الرافعـــات

« غـرق مركب مملوء بالنحاس قريبـا مـن (الاسكندرية) · فعزم (ابو الصلت) على رفعه · فاجتمع بالأفضل ابن امير الجيوش ملك الاسكندرية، وباحثه بما جال في خاطره ، وطلب منه ان يُهيا لـه ما يريد وهكذا كان ، فأن (الأفضل) احضر لأبـي الصلت الآلات اللازمة ·

ولما تهيات له وضعها في مركب عظيم على موازاة المركب الذي غرق وارسى اليه حبالاً مبرومـة من الابريسم ، وامر قوماً لهم خبرة في البحر ان يغوصوا ويوثقوا ربط الحبال بالمركب الغارق · وكان قـد صنع آلات باشكال هندسية لرفع الاثقال في المركب الذي هم فيه ، وامر الجماعة بما يفعلونه في تلـك الآلات ·

ولم يزل شانهم ذلك ، والحبال الابريســـم ترتفع اليهم اولاً فاولاً وتنطوي على دواليـب بـين ايديهم ، حتى بان لهم المركب الذي كان قد غرق ، وارتفع الى قريب من سطح الماء ، ثم عند ذلك انقطعت الحبال وهبط المركب راجعا الى قعر البحر · ولقد تلطف ابو الصلت جدا فيما صنعه في التحيُّل الى رفع المركب ، الا انّ القدر لم يساعده » ·

المصدر :

عيون الانباء في طبقات الاطبـاء ، لابن ابـي اصيبعة • بيروت ـ دار الفكر ١٩٥٧ ـ ج ٢ ص ٥٣ •

تعليق :

عاش ابو الصلت امية ابن عبدالعزيز ابـان القرن الخامس الهجري • وهو من مشاهير الاطباء ، ومن مشاهـير عصـره في العلم الرياضـي •والنص يكشف بصورة جلية عما وصل اليه العرب من تقدم في ميدان العلوم الطبيعية والهندسيـة ، والتفكير في امكان رفع المراكب الموجودة في قعر البحـر •

إن صنع أبي الصلت الآلات باشكال هندسية واستعمالها في رفع الاثقال منذ اكثر من تسعة قرون لدليل على عظم العرب بحوث الميكانيكا والهندسة • وبراعتهم في الجمع بينها جمعاً علمياً ، وماثرة اخرى تضاف الى سجل مآثرهم المشرقة •

النص (١٠)

كروية الأرض والجاذبية والقوة الطاردة المركزية

«ذهب الجمهور الى ان الأرض كالكرة موضوعة فيجوف الفلككالمح فيالبيضة، وهي واقفة فيالوسط على مقدار واحد من كل جانب • والفلك يجذبها من

مكتبتنا العربية

كل جهة ، فلذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية : لان قوة الاجزاء متكافئة ، وذلك كحجـر المغناطيس في جذبه الحديد • فان الفلك بالطبـع مغناطيس الارض فهو يجذبها وهي واقفة في الوسط • وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدبير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط ، كما اذا وضـعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فإن التراب يقوم في الوسط » •

المصدر :

الخطط المقريزيـة للمقريـزي • لبنـان ـ الشياح ـ مطبعة الساحل الجنوبي ج١ ص ١٥ •

تعليق :

تعلمنا في مناهجنا الدراسية ان ننسب اثبات كروية الارض ، وقانون الجاذبية ، والقوة الطاردة المركزية ، الى معطيات الحضـارة الغربيـة وظلـت الثقافة الغربية تدفع بتفاحة نيوتن الى سطح الذاكرة سنة بعد سنة وجيلاً بعد جيل •

وهذا النص يشيرالى معرفة العرب هذهالمسائل بكل دقة ووضوح ومنذ زمن بعيد ، ويعتمد في اثباتها المنهج العلمي : ـ تجربة التراب في القارورة ـ و ـ تجربة جذب المغناطيس الحديد ـ •

النص (١١)

كروية الكون وحركات الأفلاك

« وأما شكل الفلك وهيئته ، فقد اختلف علماء الهيئة في ذلك . فذكر الاكثرون انها كروية لا مسطحة ، لأن اسرع الاشياء حركة السموات واسرع الاشكال حركة الكرة ، لانها لا تثبت على مكان من الأمكنة الا باصغر اجزائها .

...

واعلم ان لكل من هذه الكواكب السبعة حركتين :

احداهما قسرية : وهي حركته بحركة فلك الكل في اليوم والليلة حركة تامة ، وتسمى الحركة السريعة .

والثانية : حركة ذاتية ،يتحرك فيها هو بنفسه من المغرب الى المشرق ، وتسمى: الحركة البطيئة ،

المصدر :

صبح الاعشى ، لأبي العباس احمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ) نسخة مصورة عن المطبعة الاميرية بمصر . ج٢ ص ١٥٤ ، ١٥٩ .

مكتبتنا العربية

تعليق :

اذا كان النص (١٠) قد اثبت ان العرب عرفوا قانون لجاذبية قبل نيوتن ، فانهم في هذا النص قد تقدموا نيوتن على تأخير زمانه في تصورهم لشكل الكون ، وهو ما اثبته انشتاين في نظريته النسبية في مطلع القرن العشرين .

ولكوني لست متخصصاً في هذا الموضوع نستعتمد هنا ماكتبه الدكتور عبدالرحيم بدر في كتابه (الكون الاحدب) في الصفحة ٢٥٧ وما بعدها ، بتصرف وتلخيص ، قال :

« استنتج نيوتن من خلال مفهومه الكلاسيكي عن الفضاء ان الكون مكون من مجرات عديدة تسبح في الاثير الذي يملؤه . اما ما وراء ذلك فهو خلو من أي شيء . وبناء على هذا الوصف نستطيع أن نعتبر ان الكون جزيرة متناهية محدودة تقع في محيط من الفضاء لا نهاية له . أي أن الكون عند نيوتن متناه ، محدود .

وجد انشتاين ان كون نيوتن بعيد الاحتمال ان لم يكن مستحيلا . فاذا كان الفضاء لا نهائيا كان معنى ذلك ان معدل كثافة المادة في الكون تساوي صفرا . وقد بدت هذه النتيجة غريبة بل مستحيلة لانشتاين، ولهذا نجده يقدم نموذجا خاصا مبنيا على مفاهيم النسبية .

ان صورة الكون التي يرسمها لنا انيشتين تعبر عن كرة من الفضاء تسبح فيها المجرات ... واذا ما انطلقنا نسير داخل هذه الكرة في اتجاه معين لا نحيد عنه ، فسنجد اخر الامر اننا قد وصلنا الى النقطة التي ابتدانا منها » .

ان صورة الكون التي رسمها انيشتين ـ وان اعتمد لاثباتها المعادلات الرياضية ـ لاتخرج عن الصورة التي رسمها لنا النص السابق ، وقد ادركه العرب على قلة وسائلهم ، وتقدم زمنهم ، بثاقب نظرهم .

النص (١٢)

حركة الارض في شعر

« ومنهم الملك المظفر ، غازي بن ابي بكر بن ايوب بن شاذي ،الملك المظفر ، صاحب ميافارقين ، شهاب الدين ، ابن الملك العادل .

ومن نظمه :

ومن عجب الأيام انك جالسٌ
على الأرض في الدنيا وانت تسير
فسيرك يا هذا كسير سفينة
بقوم جلوس والقلوع تطير »

مكتبتنا العربية

المصدر :

شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ـ تاليف احمد بن ابراهيم الحنبلي تحقيق : ناظم رشيد ـ الجمهورية العراقية ـ دار الحرية للطباعة ١٩٧٨ ص٣٢٢

تعليق :

لا يحتاج النص الى تعليق ، ولكن وصف حركة الأرض في الشعر دليل على ان امثال هذه الأمور كانت من المسلّمات منذ زمن بعيد ، وانها كانت ثقافة عامة شائعة .

النص (١٣)

سرعة الضوء وسرعة الصوت

« ومتى رايت البرق سمعت الرعدَ بعدَ . والرعد يكون في الأصل قبله ولكنّ الصوت لا يصل اليك في سرعة البرق ، لأن البارق والبصر اشدّ تقارباً من الصوت والسمع . وقد ترى الانسان ، وبينك وبينه رحلهُ فيضرب بعصاً حجراً ، وإمّا دابةً ، واما ثوباً ، فترى الضرب ثم تمكث وقتاً الى ان ياتيك الصوت »

المصدر :

الحيوان ، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠-٢٥٥هـ) ـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٤٠ ـ ج٤ ص ٤٠٨

تعليق :

عالج الجاحظ في هذا النص ظاهرة فيزيائية معروفة اليوم فيها ان الضوء اسرع من الصوت . ولم يلق الكلام على عواهنه بل أخذ نفسه بمنهج علمي مبني على دقة الملاحظة وصحة النتائج ، مما هو معروف عن الجاحظ .

النص (١٤)

الكثافة في تجربة مختبرية

« وقد ذكر الحكماء ان في الماء كثافة لا توجد في الماء العذب ؛ ومن أجل ذلك لا ترسب فيه الاشياء الثقيلة كما ترسب في الماء العذب ؛ حتى يقال : إن السفن التي تغرق في البحر الملح لا تبلغ ارضه ، بخلاف التي تغرق في الانهار فانها تنزل الى قعرها .

وشاهد ذلك انك اذا طرحت في الماء العذب بيضة دجاجة ونحوها غرقت فيه ، فاذا اذبت في ذلك

مكتبتنا العربية

الماء ملحا بحيث يغلب على الماء وطرحت فيه البيضة عامت » .

المصدر :

صبح الاعشى ، للقلقشندي ـ ج ٢ ص ١٨٧ .

تعليق :

: كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) لأبي العباس احمد القلقشندي (٧٥٦ ـ ٨٢١هـ) ، دائرة معارف ادبية كبرى يشهد لمؤلفه بالفطنة والذكاء ، والاحاطة بمختلف فنون المعرفة .

وليس في النص السابق ما يدعو الى الدهشة اليوم ، او يشكل طرافة ، اذ إنه من باب الثقافة العامة ، بعد التطور العلمي الحديث . غير انه في ذلك الوقت المتقدم أمر يدعو الى الوقوف والتامل وبخاصة انه يعتمد في اثبات حقيقة الظاهرة مبدأ التجربة والاختبار .

إن نسبة اول النص الى الحكماء اي الى الاغريق أمر قد يجعله موضوع تنازع بين العرب وسواهم ، ولكنه لا يخرج بالمسالة عما نحن بصدده في هذا الكتاب ، ولعل التجربة من مدركات العرب انفسهم .

مكتبتنا العربية

الدرس (١٥)

الثروات الجغرافية للوطن

وقد قسمناها أربعة عشر إقليماً ، وافردنا التاليم السبع عن الاقاليم العربية ، ثم فصلنا كلا من الاقليم ، وتتبعنا اسماءها ، وذكرنا قصباتها ، ورسمنا حدودها وخطوطها ...

وحررنا طوفنا المعروفة بالخمس ، وجعلنا وعاءها الدائرة بالصفرة ، وبحارها المالحة بالحمرة ، والعذبة بالزرقة ، وجداولها المشهورة بالفضة ، ليقرب **في الجغرافيا** ، ويثبت عليه الخاص والعام ...

المعلم :

احسنتم الجواب ، في [illegible]

ليلى : معلمة ، لقد [illegible]

المعلم :

[illegible] جميع الامم ، والفنون في تلك [illegible] واستخدموا الرحلات والمشاهدات وسيلتهم الى ذلك

[illegible]

الحيوان ، لابن عثمان عمرو بن بحر [illegible]
[illegible]

تعليق :

[illegible]

مكتبتنا العربية

النص (١٥)

الخرائط الجغرافيـة الملونـة

« وقد قسمناها اربعة عشر اقليماً ، وافردنا أقاليم العجم عن اقاليم العرب ، ثم فصلنا كور كل أقليم ، ونصبنا امصارها ، وذكرنا قصباتها ، ورتبنا مدنها واجنادها بعدما ماثلنا ورسمنا حدودها وخططهـا .

وحررنا طرقها المعروفة بالحمـرة ، وجعلنـا رماها الذهبية بالصفرة ، وبحارها المالحة بالخضرة ، وانهارها المعروفة بالزرقـة ، وجبالهـا المشهورة بالغبرة ، ليقرب الوصف الى الافهام ، ويقف عليـه الخاص والعام » .

المصدر :

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، للمقدسي . ليدن ـ مطبعة بريل سنة ١٩٠٦ ص ٩ .

تعليق :

لقد عُني العرب بعلم الجغرافيا عناية فاقت جميع الامم ، وألفـوا في ذلك المؤلفـات الكثـيرة ، واستخدموا الرحلات والمشاهدات وسيلتهم الى ذلك

تحرياً للدقة العلمية • وبرعوا في رسم الخرائط ومن اشهرها خريطة العالم للادريسي •

والمقدسي ، هو شمس‌الدين ابو عبدالله محمد ابن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المقدسي ، نسبة الى بيت المقدس ، وكان حفيدا لبناء اشتهر ببنائه لميناء عكا في عهد احمد بن طولون •

ذكر كراتشكوفسكي في كتابه تاريخ الادب الجغرافي العربي (ج١ ص ٢٠٨) ان (اشبرنجر) يعتبره (اكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبة) ، ونتيجة لرحلاته الواسعة واستفهاماته العديدة ونشاطه الجم في محيط الادب والكارتوغرافيا فقد استطاع المقدسي وهو في سن الاربعين ان يضع كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) •

ولد المقدسي في سنة ٣٣٥هـ ببيت المقدس وتوفي حوالي عام ٣٩٠ هـ •

ويستفاد من النص ان المقدسي قد استخدم الالوان لتمييز المعالم المختلفة وتضاريس الارض ، والخرائط الحديثة لا تخرج في الوانها عما اختاره المقدسي ، فتامل •

مكتبتنا العربية

النص (١٦)

فنـــار ــ ١ ــ

« ثم الخشبات التي تنسب الى البصرة ، وهي الطامة الكبرى مضيق وبحر رقيق ، وقد نصب في البحر جذوع عليها بيوت ، ورتب فيها قوم يوقدون بالليل ، حتى يتباعد عنهم المراكب من رقة تلك المواضع » •

المصدر :

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، للمقدسي • ليدن ــ مطبعة بريل سنة ١٩٠٦ ص ١٢ •

النص (١٧)

فنـــار ــ ٢ ــ

« الخشاب : يتكون من اربعة اعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المجانيق ، وهو مربع قاعدة متسعة وقمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر اربعين ذراعا • وعلى قمته حجارة وقرميد مقامة على عمد من خشب كانها سقف ،ومن فوقها اربعة عقود يقف بها الحراس •

في الليل يشعلون سراجا في زجاجة بحيث لا تطفئه الرياح : وذلك حتى يراه الملاحون من بعيد فيحتاطون وينجون ، والثاني ليعرف الملاحون الاتجاه وليروا القرصان إن وجدوا ، فيتقونهم بتحويل اتجاه السفينة .

ولما اجتزنا الخشاب بحيث أصبح لا يُرى زاينا آخر مثله ، ولكن ليس على سطحه قبة لأنهم لم يستطيعوا اكماله » .

المصدر :

رحلة ناصر خسرو . ترجمة يحيى الخشاب . القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٥ ص ١٠٠ .

تعليق :

كانت التجارة ناشطة في الخليج العربي . وقد استخدم العرب الفنارات لهداية السفن وارشادها ، وبخاصة في المواضع الخطرة ، كما اشار الى ذلك المقدسي في وصفه فنار البصرة وسماه (الخشبات) ، بينما سماه ناصر خسرو (الخشاب) وذكر انه أكثر من واحد .

مكتبتنا العربية

النص (١٨)

قياس محيط الأرض وقطرها

« ذكر حسين المنجم صاحب كتاب الزيج في النجوم ، عن خالد بن عبدالملك المروزي وغيره ، وقد كانوا رصدوا الشمس لأمير المؤمنين المامون في بَرّيّة سنجار من بلاد ديار ربيعة ، ان مقدار درجة واحدة من وجه الارض ستة وخمسون ميلا ، فضربوا مقدار درجة واحدة في ثلثمائة وستين ، فوجدوا دَوْرَ كرة الأرض المحيطة بالبر والبحر عشرين الف ميل واحد واربعون الف ميل ومائة وعشرون ميلا ، فقسموا ذلك على اثنين وعشرين ميلا ، وخرج للقسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة الاف واربعمائة واربعة عشر ميلا ونصف عشر ميل بالتقريب ، ونصف قطر الارض ثلاثة الآف ميل ومئتا ميل وسبعة أميال وست عشرة دقيقة وثلثا ثانية ، يكون ربع ميل وربع عشر ميل . والميل اربعة آلاف ذراع بالاسود ، وهي الذراع التي وضعها امير المؤمنين المامون لذرع الثياب ومساحة البناء وقسمة المنازل ، والذراع مئة وعشرون اصبعاً .

المصدر :

مروج الذهب ـ للمسعودي (المتوفى عام ٣٤٦هـ) ـ بيروت دار الاندلس ـ الطبعة الاولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ج١ ص ١٠٢ ٠

تعليق :

بعد ان تمت ترجمة الكثير من كتابات الهند والاغريق ، لاحظ الخليفة المامون وعلماء العرب تضارب الاقوال في مقدار محيط الارض ، ولم يدر القائمون بالامر ما اذا كان الخلاف راجعا الى اخطاء في القياسات وعدم الدقة في الارصاد ، ام الى تقدير المترجمين لاطوال الوحدات المختلفة التي استخدمت في هذه القياسات ٠

ولكي يقطع الشك باليقين امر المامون الفلكيين بعمل قياسات جديدة ، ولكن لم يعرف على وجه التحديد من من علماء العرب اشترك في ذلك العمل ، وانما اتفقت معظم الآراء على انهم : سند بن علي ، وخالد المروزي ، وعلي بن عيسى الاسطرلابي ، وربما اشترك معهم احمد بن كثير الفرغاني ومحمد بن موسى الخوارزمي ٠

مكتبتنا العربية

بدأت تلك الجماعة بالبحث عن منطقة مستوية لا يعوق السير فيها مرتفعات ولا منخفضات ، ولم يلبث ان وقع اختيارهم على سهل سنجار بالعراق بين نهري دجلة والفرات ٠ وقد سجلت الكتب العربية انهم استعانوا بالارصاد الفلكية الى جانب القياسات المباشرة للمسافات ٠

ففي بداية المرحلة رصدوا ارتفاع النجم القطبي عن دائرة الافق ، ثم ثبتوا وترا في الارض وربطوا فيه حبلا ذا طول معلوم وقاموا بشده في اتجاه الشمال تماما ، فلما انتهى ربطوا طرفه الثاني في وتر آخر ٠ وبعد ذلك الطرف الاول كرروا ما فعلوه وهم يراقبون ارتفاع النجم القطبي بين حين وآخر حتى وجدوه قد ازداد بمقدار درجة واحدة ٠ فكان في ذلك دليل على انهم قطعوا مسافة تقابل درجة واحدة عند مركز الارض ٠ فلما ضربوا عدد العمليات في طول الحبل وجدوا ان الدرجة الواحدة تقابل ٥٦⅔ ميل عربي ٠

ولقد اختلفت اراء المحدثين في تقديرهم للميل العربي ٠ فقد اجتهد كل منهم في استنباط طول من اقوال العرب انفسهم ، امثال : ابو الريحان البيروني وابن كثير الفرغاني وعلي بن الحسين

مكتبتنا العربية

المسعودي بأن « كل ميل فيهـا اربعـة الاف ذراع تعرف بالسوداء ، ويقدر باربع وعشرين اصبعا » وان « الشبر المعتدل بالاصابع المعتدلة قد قدر اثنا عشر اصبعا لانه ثلاث قبضـات والقبضة أربعـة اصـابع » ٠

وعلى الاسس المختلفة لتقدير طول الميل العربي من هذه الاقوال وغيرها ، اتضح ان الفرق في المحيط كله بين قياسات العرب وبين القدر الصحيح يتراوح بين ثلاثة وثمانين ، وخمسة وتسـعين كيلومترا ٠ ونود أن نلفت الانظار هنا الى أنه لو حدث خطـا في تقدير المحدثين لطول الذراع بمقدار مليمتر واحد لادى ذلك الى فرق في المحيط قدره اثنان وثمانون كيلومترا ٠ فقياسات العرب اذن قريبة جـدا من الحقيقة ، فضلا عن كونها اول قياس عملي مباشر للمسافة المطلوبة ٠

(انظر في جميع ما تقدم من تعليق كتاب : تاريخ الفلك عند العرب ٠ للدكتور إمام ابراهيـم أحمد القاهرة ـ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ ص ٩٧ وما بعدها) ٠

في علم الحياة وعلم النفس والفلسفة

مكتبتنا العربية

النص (١٩)

نظريـة التطـور

« اعلـم ـ ارشدنا الله واياك ـ انا نشـاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئـة من الترتيب والاحكام وربط الاسـباب بالمسببات ، واتصـال الاكـوان بالاكـوان ، واستحالـة بعض الموجودات الى بعض . لا تنقضي عجائبه في ذلك ولا تنتهي غاياته ...

ثم انظر الى عالم التكوين كيـف ابتـدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعـة من التدريج . آخر افق المعادن متصل باول افق النبات، وآخر افق النبات متصل باول افق الحيوان ... ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان آخر افق منها مستعد بالاستعداد الغريب لان يصير اول افق الذي بعده . واتسع عالم الحيوان وتعددت انواعه وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكر والرويّة ترتفع اليه من عالم القِرَدة الـذي اجتمـع فيـه الحسن والإدراك ولم ينته الى الرويّة والفكر بالفعل، وكان ذلك اول افق من الانسان بعده ، وهذا غايـة شـهودنا » .

المصدر :

مقدمة ابن خلدون ـ بيروت ـ مطبعة الكشاف ج١ ص ٩٥ ٠

تعليق :

لاشك انه ليس دارون الذي عاش في القرن التاسع عشر هو الذي كتب هذا ، بل هو المفكر العربي عبدالرحمن ابن خلدون (٧٣٢ـ٨٠٨هـ) ، وقد سبق دارون بخمسة قرون ٠ ولكن على الرغم من التعتيم الذي فرضه الاعلام الغربي على الثقافة العربية ، فان صوتاً منصفاً كتوينبي الذي عرف بمعاداته للصهيونية ونزعتها العنصرية الفاشية ، قال :

ان ابن خلدون العبقري العربي ، ليسطع كالكوكب في ذلك الظلام الدامس الذي تألق فيه ؛ إذ أنه بدون مصادر او معلمين بين يديه او امامه قد استطاع في مقدمته لتاريخ العالم ان يبتكر ويكون فلسفة للتاريخ لا شك في أنها اعظم عمل من نوعه خلقه اي عقل في اي زمان ومكان ٠

ولقد ورد في بعض طبعات المقدمة : (عالم القدرة) بدلاً من (عالم القردة) ، وهو من اوهام النساخ وغفلات المحققين ٠ فسياق الكلام واضح ، كما ان (القدرة) لا توصف بعدم الروية والفكر ٠

مكتبتنا العربية

النص (٢٠)

الحاسة السادسة

« وكان ابن ابي العزاقر ، من أهل قرية من قرى واسط تعرف بشلمغان ، وكان كاتبا ببغداد ، وكانت صورته صورة الحلاج ٠٠ ووضع كتاباً سماه (الحاسة السادسة) » ٠

المصدر :

معجم الادباء لياقوت الحموي ٠ طبعة دار المأمون بمصر ج١ ص ٢٣٥ ٠ وتكررت الاشارة الى الكتاب المذكور في الصفحة ٢٤٧ ٠

تعليق :

لسنا هنا في معرض الحديث عن (الشلمغاني) وتابعه (ابن ابي عون) صاحب كتاب (التشبيهات) اللذين قتلا سنة ٣٢٢هـ ، وانما الذي يهمنا هو مصطلح (الحاسة السادسة) ؛ إذ وقر في اذهاننا انه من معطيات الحضارة الغربية ، بينما يكشف النص ان مؤلفاً واحداً في الأقل قد وضع كتاباً في هذا الشان إبّان العصر العباسي ، في اوائل القرن الرابع الهجري ٠

النص (٢١)

الشك طريق الى اليقين

« وزعم لي ابنُ ابي العجـوز ، ان الدسّاس [نوع من الحيات] تلد · وكذلك خبّرنـي بـه محمد بن ايوب بن جعفر عن ابيه ، وخبرنـي بـه الفضل بن اسحاق بن سليمان · فان كان خبرهما عن اسحاق فقد كان اسحاق من معادن العلم ·

وقد زعموا بهذا الاسناد انّ الأرويّة [انثى الوعل] تضع مع كل ولد وضعته افعى في مشيمة واحدة · وقال الآخرون : الأرويّة لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس في الارض نمرة الا وهي تضـع ولدها وفي عنقه افعى في مكان الطوق · وذكـروا انها تنهش وتعض ، ولا تقتل ·

ولم اكتب هذا لنُقرّ به ، ولكنهـا روايـة احببت ان تسمعها ، ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبني الإنكار له · ولكنْ ليكن قلبُك الى انكاره اميل ·

وبعدُ هذا فاعرفْ مواضع الشك ، وحالاتها

مكتبتنا العربية

الموجبة له؛ لتعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له · وتعلم الشكّ في المشكوك فيه تعلماً · فلو لم يكن في ذلك الاّ تعرّف التوقف ثم التثبّت ، لقد كان ذلك مما يُحتاج اليه ·

ثم اعلم ان الشك في طبقات عند جميعهم ، ولم يجمعوا عـلى ان اليقـين طبقـات في القـوة والضعف ···

وقال ابو اسحاق : الشاكّ اقرب اليك من الجاحد ، ولم يكن يقين قط حتى كان قبله شك ، ولم ينتقل احد عن اعتقاد الى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حالُ شك » ·

المصدر :

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون · القاهرة ـ مكتبة مصطفى البابـي الحلبي · ج٦ ص ٣٢ وما بعدها ·

تعليق :

اشاعوا بيننا في مطلع هذا القرن ان اتخاذ الشك طريقا لليقين هو من معطيات الفكر الغربي وانه منهج (ديكارت) بالذات · وفي مقدمة من فعل

مكتبتنا العربية

ذلك المرحوم طه حسين في مواضع عدة من كتبه . قال في كتابه (في الادب الجاهلي) ـ في عشرينات هذا القرن ـ :

« واول شيء افجؤك به في هذا الحديث هو انني شككت في قيمة الأدب الجاهلي والححت في الشك . او قل الحّ عليّ الشك ، فاخذت ابحث وافكر واقرأ واتدبر ، حتى انتهى بي هذا كله الى شيء إلاّ يكن يقينا فهو قريب من اليقين » ـ ص ٦٣ ـ .

« اريد ان اقول اني سأسلك في هذا النحو من البحث مسلك المحدثين من اصحاب العلم والفلسفة فيما يتناول من العلم والفلسفة . اريد ان اصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه (ديكارت) للبحث عن حقائق الاشياء في أول هذا العصر » ـ ص ٦٥ ـ .

والذي يتضح من نص كتاب الحيوان ان ابا عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (١٥٠ ـ ٢٥٥ هـ) ـ وغيره ـ قد اخذ بهذا المنهج ودعا اليه ، قبل ديكارت بمئات السنين . فهو منهج فلسفي عربيّ ، جردوا الفكر العربي منه ونسبوه للغربيين في مطلع العصر الحديث .

في المخترعات والحضارة

مكتبتنا العربية

النص (٢٢)

قلم الحبـر

« منذ اكثر من الف عام ـ سنـة ٣٦٣هـ ـ استدعى الخليفة المعز لدين الله ارباب الفن في دولته وأمرهم بصنع ما اوضحه لهم ٠٠فبعد مدة من الزمن اتوه بما امر به ، فاذا هو بقلم مصنوع من ذهب ، مداده من داخله ، متى شاء الانسان كتب به فيمده القلم بالحبر، ومتى كف عن الكتابة ارتفع المداد من تلقاء نفسه ٠ واذا قلب هذا القلم يميناً اوشمالاً ، طلوعاً او نزولاً فلا يراق منه حبره ، واذا وضع في الكم او الجيب فلا يرشح منه حبر ولا يلطخ الثياب » ٠

المصدر :

المجالس والمسامرات للقاضي ابي حنيفـة النعمان ـ غير صاحب المذهب المشهور ـ ص ١٣٥ـ مخطـوط ٠

تعليق :

ذكر ذلك الاستاذ نورالدين بيهم ، في مقالة له بمجلة الأديب البيروتيـة ، العدد الثامـن سـنة ١٩٤٤ ٠ واشار الى انه وجد بين مسوداته عبـارة

تشير الى ان للخبر مصدرا ثانيا نسي ذكره وغاب عن ذاكرته ٠

وفي ظننا ان قلم الحبر هذا ظل تحفة مما يختص به الخلفاء ، فلم يُهيأ له ان يكون صناعة شائعة ٠ وانه على ابتذاله اليوم من انفع الصناعات ٠

النص (٢٣)

تكييف مركزي

« حدث ابو محمد بدر بن ابي الأصبع الكاتب قال : حدثني جدّي قال : دخلت الى بختيشوع في يوم شديد الحر ، وهو جالس في مجلس مخيش بعدة طاقات من الخيش ، وفي وسطها قبة عليها جلال من قصب مظهر بديبقي قد صبغ بماء الورد والكافور والصندل ، وعليه جبة يماني سعدي مثقلة ،ومطرف قد التحف به ، فعجبت من زيه ٠ فحين حصلت معه في القبة نالني من البرد أمر عظيم ، فضحك وأمر لي بجبة ومطرق وقال : يا غلام اكشف جوانب القبة ٠ فكشفت ، فإذا ابواب مفتوحة من جانب الايوان الى مواضع مكبوسة بالثلج ، وغلمان يروحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذي لحقني ٠

مكتبتنا العربية

ولما كان في صلب الشتاء دخلت عليه يوماً والبرد شديد ، وعليه جلبة محشوة وكساء ، وهو جالس في طارمة الدار على بستان في غاية الحسن ، فلما حصلت معه في الطارمة وجدت من الحر امراً عظيماً ، فضحك وأمر لي بغلالة قصب ٠ وتقدم بكشف جوانب الطارمة ، فاذا مواضع لها شبابيك خشب بعد شبابيك حديد ، وكوانين فيها فحم الفضا ، وغلمان ينفخون ذلك الفحم بالزقاق كما تكون للحدادين » ٠

المصدر :

عيون الانباء في طبقات الأطباء ٠ لابن ابي اصيبعة ٠ بيروت دار الفكر ١٩٥٧ ج٢ ص٦٤ ٠

تعليق :

النص لايحتاج الى تعليق ٠ وما عرضه لايخرج عن اسلوب التكييف كما نعرفه اليوم الا بالوسائل الآلية التي ابدعتها الحضارة المعاصرة والخيش نسيج خشن من الكتان ، فهو يقوم هنا مقام (الخلفاء) التي تستخدمها في المبردات اليوم ٠ اما الجلال فهي الستائر ، وأما القصب المظهر فقماش رقيق من الكتان مطرز

النص (٢٤)

الساعـــة الفلكية

« وجعل فيها طبيب حاذق ماهر ، واثبت عنده عشرة من الطلبة يشتغلون علية في علم الطب. وجعل لهم الاكحال السائلة ، وبنيت لهم صُفّة فاخرة مقابلة للمدرسة يجلس فيها الطبيب فيقصده المرضى فيداويهم .

وبنى في حائط هذه الصُفّة دائرة عجيبة ، وصورتها صورة الفلك ، وجعل فيها طاقات صغاراً لها ابواب كلما سقطت بندقة انفتح باب من ابواب الطاقات ، وهو مُذهب فصار مُفضّضاً ، كلما مضت ساعة من الزمان . والبندقتان من شبه يقمان من فمي بازين من ذهب في طاسين من ذهب ، ويذهبان الى مواضعهما ، وتطلع شموس من ذهب في سماء زرقاء في ذلك الفلك ، ومع طلوع الشمس تدور دورانها وتغيب مع غيوبها . فاذا غابت الشمس وجاء الليل ، فهناك اقمار طالعة من خلفها ، كلما مضت ساعة تكامل الضوء في دائرة القمر ،ثم تبدو بالدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس » .

مكتبتنا العربية

المصدر :

خلاصة الذهب المسبوك . لعبد الرحمن الاربلي ، المتوفى سنة ٧١٧هـ . تصحيح مكي السيد جاسم . بغداد ـ مكتبة المثنى ـ ص٢٨٧ .

تعليق :

النص يتعلق بالمدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة المستنصر العباسي في القرن السابع الهجري. والتي مازالت قائمة الى اليوم على شاطىء دجلة في بغداد .

ويُستفاد من النص جملة امور منها :

العيادة الطبية الشعبية ، وصناعة الساعات .

الا ان الذي يهمنا هنا هذه القبة الفلكية العجيبة التي تقوم بوظائف متعددة. وقد وصفها ايضاً (ابن الفوطي) في كتابه (الحوادث الجامعة) ، في احداث سنة ٦٦٣هـ ، الذي نشره استاذنا الدكتور مصطفى جواد ، وقال فيها :

ومن عجيب ماخصت به هذه المدرسة الساعة المائية التي وصفها غير واحد من المؤرخين والشعراء . وجاءت على ما وصفوها به من طرائف الآلات الروحانية التي ابتدعها الاقدمون .

وقد ذكر (ناجي جواد) في كتابه (قصة الوقت) ان كتاب (في معرفة الحيل الهندسية) المخطوط والمحفوظ في خزانة متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن بامريكا يحتوي على عدة صور ، منها صورة لساعة او قبة فلكية اقرب الى وصف ما تقدم ·

النص (٢٥)

ساعة الجامع الأموي وناطورته

« وبمقربة من هذه الدكاكين سوق الوراقين الذين يبيعون الكاغد والاقلام والمداد · وفي الدهليز المذكور حوض من الرخام كبير مستدير عليه قبة لا سقف لها ، تقلها اعمدة رخام ، وفي وسط الحوض انبوب نحاس يمج الماء بقوة فيرتفع في الهواء أزيد من قامة الانسان يسمونه الفوارة منظره عجيب ·

وعن يمين الخارج من باب جيرون ، وهو باب الساعات ، غرفة لها هيئة طاق كبير ، فيه طيقان صغار مفتحة ، لها ابواب على عدد ساعات النهار ، والابواب مصبوغة بالخضرة وظاهرها بالصفرة ، فإذا ذهبت ساعة من النهار انقلب الباطن الاخضر ظاهرا والظاهر الاصفر باطنا » ·

مكتبتنا العربية

المصدر :

رحلة ابن بطوطة ، المسماة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، مصر ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ ١٩٦٤م / ١٣٨٣هـ ج١ ص ٥٥ ·

تعليق :

اما ابن بطوطة ، فهو ابو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (٧٠٣ ـ ٧٧٩هـ) ، الرحالة المشهور · يقول عنه كراتشكوفسكي في الصفحة ٤٢١ من الجزء الاول من كتابه (تاريخ الادب الجغرافي العربي) :

« ومهما اختلفت الآراء فيه فان من المستحيل انكار انه كان آخر جغرافي عالمي من الناحية العملية ، اي أنه لم يكن نقالة اعتمد على كتب الغير ، بل كان رحالة انتظم محيط اسفاره عددا كبيرا من الاقطار · وقد جاوز تجواله مقدار مئة وخمس وسبعين الف ميل ، فهو بهذا ، يعد منافسا خطيرا لمعاصره الاكبر منه سنا ماركو بولو » ·

والنص يشير الى عدة مسائل :

الاولى ـ عناية العرب بالثقافة والعلم ، حتى

صار شائعا ان يكون في كل مدينة سوق خاص لبيع الورق والاقلام والحبر كما نشهد اليوم .

والثانية ـ هذه النافورة التي اعجب بها ابن بطوطة وعدّها امرا يدعو الى الدهشة . ويبدو ان ولع الدمشقيين باحواض الماء جعلهم يستكثرون منها في البيوت والمساجد والمدارس والطرق العامة ، إذ ذكر ياقوت الحموي (٥٧٥ ـ ٦٢٦هـ) في الصفحة ٥٩٠ من الجزء الثاني من كتابه (معجم البلدان) ـ طبعة ويستنفيلد ـ ما نصه :

« ومن خصائص دمشق التي لم ارَ في بلد آخر مثلها كثرة الانهار بها وجريان الماء في قنواتها ، فقلّ أن تمر بحائط الا والماء يخرج منه في انبوب الى حوض يُشرب منه ويستقي الوارد والصادر ، وما رأيت بها مسجدا ولا مدرسة ولا خانقاه الا والماء يجري في بركة في صحن هذا المكان ويسيح في منصته » .

أما الثالثة ـ فالساعة ، ووصفها يغني عن أي تعليق ، وبخاصة صدورها من شاهد عيان كابن بطوطة .

مكتبتنا العربية

النص (٢٦)

المدفع

« ومنها : مكاحل البارود ، وهي المدافع التي يُرمى عنها بالنفط وحالها مختلف : فبعضها يُرمى عنه باسهم عظام تكاد تخرق الحجر ، وبعضها يرمى عنه ببندق من حديد من زنة عشرة ارطال بالمصري الى ما يزيد على مئة رطل .

وقد رأيت بالاسكندرية في الدولة الاشرفية ... مدفعا قد صنع من نحاس ورصاص وقيد باطراف الحديد ، رُمي عنه من الميدان ببندقة من حديد عظيمة محمّاة ، فوقعت في بحر السلسلة خارج باب البحر ، وهي مسافة بعيدة » .

المصدر :

صبح الأعشى ، للقلقشندي . ج٣ ص ١٤٥

تعليق :

سبق لتعريف بابي العباس احمد القلقشندي (٧٥٦ ـ ٨٢١هـ) وكتابه الموسوعي . فاذا كان هذا وصفه للمدفع ـ وقد شاهده ـ وهو في القرن الثامن الهجري ، فلا بد ان اختراعه قد تم قبل ذلك بزمن طويل ، أمكن معه أن يطور ليكون آلة حربية لها هذه القوة .

وحفظت لنا المصادر العربية وصفا اكثر تفصيلا ، بعد مئة سنة من عصر القلقشندي • اذ ذكرت انه كان لها مسبك عظيم مقام خلف ميدان القلعة بالقاهرة ، وتتم تجربتها في جهة تربة الملك العادل • ففي عام ٩١٨هـ سبكت سبعون مكحلة تقريبا من احجام مختلفة ، كان منها اربع كبار ؛ يبلغ وزن كل منها نحو ستمائة قنطار شامي ، وطولها نحو عشرة اذرع •• واجريت تجربتها بحضور السلطان والامراء وجموع حاشدة من الناس ، فلم يخطىء منها الهدف الا واحدة او اثنتان • ــ انظر كتاب (الاشرف قانصوه الغوري) للدكتور محمد رزق سليم ــ دار مصر للطباعة ــ ص ٩٦ ــ •

النص (٢٧)

شـــفرة

« واسر بنو ساسان رجلا من بني العنبر ، فقال : دعوني أرسل الى قومي ليفدوني • فقالوا : على ان لا تكلم الرسول الا بحضرتنا • فقال : نعم •

وقال للرسول : قل لهم إن الشجر قد اورق وان النساء قد اشتكت • ثم قال له : اتعقل ؟ قال : نعم • فقال : ما هذا الوقت ؟ قال : الليل • قال :

مكتبتنا العربية

قل لهم عرّوا جملي الأصهب ، واركبوا ناقتي الحمراء ، واسألوا الحارث عن امري ، وكان الحارث صديقا له •

فذهب الرسول اليهم ، فدعوا حارثا فسالوه ، فقال : قوله (الشجر قد اورق) اي تسلح القوم ، و (اشتكت النساء) اي اتخذت القرب للماء ، وقوله (ما هذا الوقت فقال الليل) فإنه يقول : اتاكم جيش كالليل ، وقوله (عرّوا جملي الأصهب) اي ارتحلوا عن الصماء ، و (اركبوا ناقتي الحمراء) اي انزلوا الى هنا !

فرحلوا من ساعتهم ، فصبحهم القوم ، فلم يجدوا احدا » •

المصدر :

محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء البلغاء ، لابي القاسم حسين محمد الراغب الاصبهاني • بيروت ــ دار مكتبة الحياة ــ ١٩٦١ مج ١ ، ص ١٤٣ •

تعليق :

وهذه هي الشفرة المستخدمة اليوم بعينها ، بل هي اصعب انواعها ؛ لأنها ــ كما يظهر النص ــ لا تعتمد الرموز المتفق عليها مسبقا ، بل تعتمد الفطنة والذكاء انشاءا وتفسيرا •

وسموه : (اللحن) • قالوا : واصل اللحن ان تريد الشيء فتوري عنه بقول آخر • فيقال : لحنت له لحنا ، اذ قلت له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره •

في ضوء هذا ينبغي ان نفهم قول الشاعر :

منطق صائب ، وتلحن احيا
نـا ، وخير الكلام ما كان لحنا

وليس الخطأ في القول او النحو ، كما فهمه بعضهم •

وقد وردت القصة في مصادر عدة ، مثل كتاب (الأمالي) لابي علي القالي ـ المكتب التجاري ـ بيروت مج ١ ص ٦ ، مع بعض الاختلاف في الحوار والتفصيلات ، ولكنها لا تخرج عن حدّ ما اشرنا اليه •

النص (٢٨)

تغليف الرسائل وختمها

« ومتى اراد الوزير ان يكتب شيئاً بحضرة الخليفة إذا أمره به ، فقد كانت العادة جارية بأن يكون في خفّ الوزير او الكاتب دواة لطيفة بسلسلة ودرْج ومطينة فيها اساحي وطين •

مكتبتنا العربية

فاذا اراد ان يكتب ، علّق الدواة في يده اليسرى ، وامسك الدّرْج بيده اليمنى • واذا فرغ اصلح الكتاب واسحاه ،ووضع الطين عليه، وختمه، وانفذه » •

المصدر :

رسوم دار الخلافة ـ لهلال بن المحسن الصابي (٣٥٩ ـ ٤٤٨هـ) تحقيق : ميخائيل عواد • بغداد ـ مطبعة العاني ـ ١٩٦٤م ص٦٦ •

تعليق :

ـ الدّرْج ـ ورق طويل يُلوى على نفسه ، ويكتب فيه •

ـ المطينة ـ اداة فيها طين احمر يختم به •

ـ الأساحي ـ جمع اسحاة : وهي قصاصة من الورق كالسير في عرض رأس الخنصر ، تلف على الكتاب ـ اي الخط او الرسالة ـ بعد طيه ، ثم يلصق رأسها • وتتخذ ايضاً من شرابة ابريسم سوداء •

وكان الكاتب يختم الكتاب بخاتم الخليفة أو السلطان اوغيرهما بفمه فيطين احمر مذاب بالماء، ويسمى طين الختم ، بعد ان يصلح ما لعله وهم فيه الفكر او سبق اليه القلم •

وعناية العرب بالرسائل والبريد اقدم من زمن الصابي بكثير . إذ جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة (٢١٣ ـ٢٧٦هـ) ـ ص٥٥٤ ـ أنّ « اوّل من أرّخ الكتاب وختم على الطين عمر بن الخطاب » كما انشأوا لكل منهما ديوانـاً ـ اي وزارة ـ باسم : ديوان الرسائل وديوان البريد .

وجاء في كتاب (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري) لآدم متز ـ ج١ ص١٣٢ ومابعدها ـ ان ديوان الرسائل كان يسمى في مصر على عهد الفاطميين: ديوان الانشاء. اما ديوان البريد ، فتأتي لصاحبه الكتب من جميع النواحي ، وهو المنفذ لها الى مواضعها ،وهو يتولى عرض كتباصحاب البريد والأخبار في جميع النواحي على الخليفة ، او يعمل جوامع لها ، وله النظر في أمر المرتّبين في السكك ، وتنجيز ارزاقهم ، وتقليد اصحاب الخرائط في سائر الامصار . ولا غنى له ، بعد ان يكون ثقةً عند الخليفة ، عن معرفة الطرق والمسالك الى جميع النواحي ، بحيث يجد عنده الخليفة من المعرفة ما يحتاج اليه عند انفاذ جيش او غيره .

وكانت معرفة الاخبار وابلاغها قد بلغت درجة عظيمة من الرقي في الدولة الاسلامية ، فقد حكي ان الخليفة الموفّق اراد ان يشغل قلب احمد بن

مكتبتنا العربية

طولون ، فدسّ من سرق نعلَه من بيت حظية له لا يدخله إلا ثقاته ، ثم بعثها اليه ، فقال له الرسول : مَنْ قدر على هذا النعل من الموضع الذي تعرفه اليس هو بقادر على اخذ روحك ؟ ...

وكان بعض المتعلمين في ذلك الوقت يعيشون من نقل الاخبار ، كما هو الحال اليوم بالنسبة لمراسلي الصحف ومندوبيها .

النص (٢٩)

الكتابة البارزة للعميان

« علي بن احمد بن يوسف بن الخضر . الشيخ الامام العلامة زين‌الدين ابو حسن الحنبلي الآمديّ العابر . كان شيخا مليحا مهيبا صالحا ثقة صدوقا كبير القدر والسن . آية عظيمة في تعبير الرؤيا مع مزايا أُخَرَ عجيبة . أضرّ في اوائل عمره . وله حكايات غريبة ...

وكان يتجر في الكتب . وله كتب كثيرة جدا، وكان اذا طلب منه كتاب ، وكان يعلم انه عنده ، نهض الى خزانة كتبه واستخرجه من بينها كانه قد وضعه لساعته . وإن كان الكتاب عدة مجلدات وطلب منه الاول مثلاً او الثاني او الثالث او غير ذلك ، أخرجه بعينه وأتى به .

وكان يمسّ الكتاب اولاً ثم يقول : يشتمل هذا الكتاب على كذا وكذا كرّاسة ، فيكون الأمر كما قال • واذا امرّ يده على الصفحة قال : عدد اسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطرا ، وفيها بالقلم الغليظ كذا ، وهذا الموضع كتب به في الوجهة وفيها بالحمرة هذا ، وهذه المواضع كتبت فيها بالحمرة • وان اتفق انها كتبت بخطين او ثلاثة ، قال : اختلف الخط من هنا الى هنا ، من غير اخلال بشيء مما يمتحن به •

ويعرف اثمان جميع كتبه التي اقتناها بالشراء ، وذلك انه كان اذا اشترى كتابا بشيء معلوم ، أخذ قطعة ورق خفيفة وفتل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفا او اكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل ، ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد • فاذا شذّ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه مسّ الموضع الذي علّمه في ذلك الكتاب بيده ، فيعرف ثمنه من تنبيت العدد الملصق فيه » •

المصدر :

نكت الهميان في نكت العميان ، لصلاح الدين الصفدي • تحقيق : احمد زكي • مصر ــ المطبعة الجمالية ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ص ٢٠٦ ــ ٢٠٨ •

مكتبتنا العربية

تعليق :

وافضل تعليق على ما تقدم ان أثبت ما دونه محقق الكتاب في مقدمة الطبع ، إذ قال :

ولو لم يكن لهذا الكتاب من مزية اخرى سوى ارشادنا الى ان العرب كانوا السابقين في اختراع الكتابة البارزة الخاصة بالعميان ، لكفاه فضلاً وفخراً • وذلك ان احد افاضل العميان وهو (برايّ) خلد اسمه وشرف قومه الفرنسيين باستنباط الاسلوب المنسوب اليه لتعليم العميان القراءة والكتابة •

ولكن السابق السابق في هذا الميدان هو أحد اعلام الشرق كما تراه في ص ٢٠٦ في ترجمة علي بن احمد زين الدين ابو حسن الحنبلي الآمدي العابر •

فهذا المشرق العربي هو الذي يرجع له دون سواه الفضل كل الفضل في اختراع الكتابة الخاصة بالعميان •

النص (٣٠)

بهو ادبي

« كان عبدالحكم بن عمرو بن عبدالله بن صفوان الجمحي ، قد اتخذ بيتاً فجعل فيه شطرنجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها كل علم ، وجعل في

الجدار أوتادا ، فمن جاء علّق ثيابه على وتد منها ، ثم جرّ دفتراً فقراه ، او بعض ما يُلعب فلعب به مع بعضهم » .

المصدر :

الاغاني ، لابي الفرج الاصفهاني . بيروت ـ دار الثقافة ١٩٥٦ . مج ٤ ص ٢٥٥ .

تعليق :

وهكذا كما ترى صورة لنادٍ ، فيه ادوات اللعب ووسائل القراءة ، وفيه لعب وقراءة . وكان ذلك ايام الدولة الاموية .

والنردات ـ جمع (نرد) : وهو ما يعرف اليوم بـ (الطاولي) .

والقرقات ـ جمع (قرق) : وهي لعبة للصبيان ، يخطون بها اربعة وعشرين خطاً مربعات ، كل مربع منها داخل الآخر ، ويضعون بين تلك المربعات حصيات صغيرة على طريقة مخصوصة .

النص (٣١)

صحون وملاعق

« ويصنع ببعلبك الثياب المنسوبة اليها من الاحرام وغيره . ويصنع بها اواني الخشب . وربما صنعوا الصحفة وصنعوا صحفة اخرى توضع في

جوفها واخرى في جوفها ، الى ان يبلغوا العشرة يخيل لرائيها انها صحفة واحدة . وكذلك الملاعق يصنعون منها عشرة واحدة في جوف واحدة ، ويصنعون لها غشاء من جلد ، ويمسكها الرجل في حزامه ، وإذا حضر طعاما مع اصحابه اخرج ذلك ، فيظن رائيه انها ملعقة واحدة ثم يخرج من جوفها تسعة » .

المصدر :

رحلة ابن بطوطة ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر سنة ١٩٦٤ ج١ ص ٥٠ .

تعليق :

النص يدعو الى التامل من جوانب عدة ، فليس ما يؤكده هو هذا التفنن في صناعة الصحون والملاعق وباحجام مختلفة وبالصورة التي شاهدها ابن بطوطة ، فقط ، بل يؤكد هذا المظهر الحضاري المتمثل في استخدام الملاعق للطعام .

وقد تفنن العرب في ذلك وامثاله ، وبخاصة ابان الخلافة العباسية في عصورها الذهبية . فقد ذكر يا قوت الحموي عن الوزير المهلبي مسالة طريفة في هذا الباب ، فقال :

« وكان من ظرفه في فعله ، ونظافته في ماكله ، انه كان اذا اراد اكل شيء بملعقة كالأرز واللبن

وامثاليها ، وقف من جانبه الايمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجا مجرورا ــ وكان يستعمله كثيرا ــ فيأخذ فيه ملعقة يأكل بها من ذلك اللون مرة واحدة • ثم يدفعها الى غلام آخر قام من الجانب الأيسر ، ثم يأخذ اخرى فيفعل بها فعل الاولى ، حتى ينال الكفاية ؛ لئلا يعيد الملعقة الى فيه دفعة ثانية » •

النص (٣٢)

إســـالـة مـاء

« قال الشيخ ابو بكر : مدّ المنصور قنـاة من نهر دُجَيْل الآخذ من دجلة ، وقناة من نهر كرخايا الآخذ من الفرات ، وجرهما الى مدينتـه ، في عقـود وثيقة من أسفلها ، محكمة بالصـاروج والآجر من اعلاهـا •

وكانت كل قناة منهما تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب والارباض ، وتجري صيفا وشتاء لاينقطع ماؤها في وقت » •

المصدر :

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣) ــ طبعة مصر ج١ ص ٧٩ •

مكتبتنا العربية

النص (٣٣)

انابيب الماء الحار والبارد في حمّامات بغداد

« وحمّامات بغداد كثيرة ، وهـي من ابـدع الحمّامات ، واكثرها مطلية بالقار مسطحة فيخيل لرائيه أنه رخام أسـود وهـذا القـار يجلـب من عين بين الكوفة والبصرة تنبع به ابدا ويصير في جوانبها كالصلصال ، فيجرف منها ، ويجلب الى بغـداد

وفي كل حمّام منها خلوات كثيرة ، كل خلوة منها مفروشة بالقار ، مطليّ نصف حائطها مما يلي الأرض به ، والنصف الأعلى مطليّ بالجص الأبيض الناصع ، فالضدان بها مجتمعان متقابل حسنهما •

وفي داخل كل خلوة حوض من الرخام فيـه انبوبان : احدهما يجري بالماء الحار والآخر بالمـاء البارد • فيدخل الانسان الخلوة منها منفرداً لايشاركه احد ، الاّ إن اراد ذلك •

وفي زاوية كل خلـوة ايضـاً حـوض آخـر للاغتسال ، فيه ايضا انبوبـان يجريـان بالحـار والبارد •

وكل داخل يعطى ثلاثة من الفوط : احداهـا يتزر بها عند دخوله والاخرى يتزر بها عند خروجه ، واخرى ينشف بها الماء عن جسده •

ولم أرَ هذا الاتقان كله في مدينة سوى بغداد ، وبعض البلاد تقاربها في ذلك » .

المصدر :

رحلة ابن بطوطة ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ سنة ١٩٦٤ ج١ ص ١٤١ .

النص (٣٤)

متنزه دار الشجرة

« دار الشجرة : دار بالدار المعظمة الخليفية ببغداد من ابنية المقتدر بالله ، وكانت داراً فسيحة ذات بساتين مونقة .

وانما سميت بذلك لشجرة كانت هناك من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة مدورة أمام ايوانها وبين شجر بستانها ، ولها من الذهب والفضة ثمانية عشر غصناً ، لكل غصن منها فروع كثيرة مكللة بانواع الجواهر على شكل الثمار ، وعلى اغصانها انواع الطيور من الذهب والفضة اذا مرّ الهواء عليها ابانت عن عجائب من انواع الصفير والهدير .

وفي جانب الدار عن يمين البركة تمثال خمسة عشر فارساً على خمسة عشر فرساً ، ومثله عن يسار

مكتبتنا العربية

البركة ، قد البسوا انواع الحرير المديج ، مقلدين بالسيوف ، وفي ايديهم المطارد ، يتحركون على خط واحد ، فيظن ان كل واحد منهم الى صاحبه قاصد » .

المصدر :

معجم البلدان ، لياقوت الحموي . طبعة ويستنفيلد ـ ليبزك ١٨٦٧ . ج٢ ص ٥٢٠ .

النص (٣٥)

متنزه قصر الميدان

« فلما فمات احمد بن طولون وقام بعده ابنه خمارويه ، اقبل على قصر ابيه وزاد فيه ،واخذ الميدان الذي كان لأبيه فجعله كله بستاناً وزرع فيه انواع الرياحين واصناف الشجر ،ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القائم ، وفيه ما يتناوله الجالس من اصناف خيار النخل ، وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وانواع الورد وزرع فيه الزعفران .

وكسا اجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعة ، وجعل بين النحاس واجساد النخل مزاريب الرصاص ، واجرى فيها الماء المدبر ، فكان يخرج من

تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتنحدر الى فساق معمولة ويفيض منها الماء الى مجار تسقي سائر البستان .

وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة . . .

وبنى فيه برجاً من خشب الساج المنقوش بالنقر الحاذق ، ليقوم مقام الاقفاص ، وزوقه باصناف الاصباغ ، وبلط ارضه ، وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جدا ، يجري فيها الماء مدبرا من السواقي التي تدور على الآبار العذبة ويسقي منها الاشجار وغيرها .

وسرح في هذا البرج من اصناف القماري والدباسي والنونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت . فكانت الطير تشرب وتغتسل من تلك الانهار الجارية في البرج . وجعل فيه اوكاراً في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها ، وعارض لها فيه عيداناً ممكنة في جوانبه لتقف عليها اذا تطايرت حتى يجاوب بعضها بعضاً بالصياح ، وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئاً كثيراً . .

المصدر :

الخطط المقريزية ـ لبنان ـ الشياح ـ مطبعة الساحل الجنوبي مج ٢ ص ٩٥ ، ٩٦ .

تعليق :

النصان (٤١ ، ٤٢) يؤشران هذه العناية التي اولاها العرب لبناء القصور والمتنزهات في مختلف عصور الحضارة العربية . ومازالت المباني الضخمة والمنشآت الفخمة حتى عصرنا الحاضر مظهرا من مظاهر المجد المؤثل والمكانة المرموقة . والآثار الشاخصة حتى اليوم في مختلف المدن العربية دلائل ناطقة بهذا المجد السالف ، ورقي تلك الحضارة المزدهرة .

وكانت دار الخلافة ببغداد وما يتصل بها كأنها لكبرها مدينة قائمة بذاتها . ويحكي الاصطخري ان قصور الخلافة وبساتينها تفترش مساحة كبيرة ، وتمتد الجدران المحيطة بها فراسخ كثيرة .

وذكر المقري نقلاً عن ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون ان المأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة، بنى بها قصرا تانق في بنائه، وانفق فيه مالا كثيرا، وصنع فيه بحيرة، وبنى في وسطها قبة وسيق الماء الى راس القبة على تدبير أحكمه المهندسون، وكان الماء ينزل من أعلى القبة في غلالة من الماء، ولوشاء

ان يوقد فيها الشمع لفعل ـ انظر الاسلام في المغرب والاندلس ـ ليفي بروفنسال ـ ترجمه الدكتور محمود عبدالعزيز ـ ص ١٢٩ ـ ٠

النص (٣٦)

حديقة الحيوانات ـ ١ ـ

« ثم ادخلوا من هذه الدار الى الممرات والدهاليز المتصلة بحير الوحش ٠ وكان في هذه الدار من اصناف الوحش التي اخرجت اليها من الحير قطعان تقرب من الناس وتتشممهم ، وتاكل من ايديهم » ٠

المصدر :

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ـ طبعة مصر ـ مج١ ص١٠٣

النص (٣٧)

حديقة الحيوانات ـ ٢ ـ

« وبنى ايضا في داره دارا للسباع ، عمل فيها بيوتا بآزاج ، كل بيت يسع سبعا ولبوته ، وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بحركات ، ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت ، يفرشه بالزبل ٠ وفي جانب كل بيت حوض رخام بميزاب من نحاس يصب فيه الماء ، وبين

مكتبتنا العربية

يدي هذه البيوت قاعة متسعة فيها رمل مفروش بها، وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير ٠

فاذا اراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف بيته او وضع وظيفة اللحم التي لغدائه رفع الباب بحيلة من اعلى البيت ، وصاح بالسبع فيخرج الى القاعة المذكورة ويرد الباب ، ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل ويبدل الرمل بغيره مما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ان يخلص ما فيه من الغدد ويقطعه لهما ويغسل الحوض ويملؤه ماء ، ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه ، وقد عرف السبع ذاك، فحال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الأسد فاكل ما هيىء له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الماء كفايته ٠

فكانت هذه مملوءة من السباع ، ولهم اوقات يفتح سائر بيوت السباع ، فتخرج الى القاعة وتتمشى فيها وتمرح وتلعب ويهارش بعضها بعضاً فتقيم يوماً كاملاً الى العشى ، فيصبح بها السواس فيدخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه الى غيره ٠

وعمل للنمور داراً مفردة وللفهود داراً منفردة وللفيلة دارا وللزرافات دارا ، كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة » ٠

المصدر :

الخطط المقريزيـة ـ للمقـريزي ـ لبنـان ـ الشياح ـ مطبعة الساحل الجنوبي مج ٢ ص ٩٧ ٠

تعليق :

أما النص الاول فيتعلق بدار الخلافة العباسية ببغداد ، وأما الثاني ففي القاهرة زمن دولة أحمـد بن طولون ٠ وكان اشهر الوحوش الضاريـة هـو الاسد ، ولم تكن السباع في ذلك العصـر نـادرة بالشام ، ولا على شواطىء نهري دجلة والفرات ، بل كانت احيانا تدنو قريبا جدا من بغداد ، حتى انه في عام ٣٣١هـ ـ ٩٤٣م خرج الخليفة المتقي الى الشماسية بجوار بغداد لصيد السباع ٠

وكان بقصر الخليفة بسـامراء ، عـلى عهـد المعتصم ، مكان يحفظ به الحيوان وهو يسمى (حير الوحش) ٠ ويحكى عن المعتز حوالـي منتصـف القرن الثالث الهجري انه اطلع عبيد الله بن عبدالله ابن طولون ٠ وكان اشهر الوحوش الضـارية هـو وفيل ، وكان ذلك احدى العجائـب التي اطلعـه عليهـا ٠

وكان في قصر الخليفة المقتدر ببغداد حوالـي عام ٣٠٠ـ٩١٢م دار بها قطعان من اصناف الوحش ،

مكتبتنا العربية

وصار يُرسل اليها كل غريب من الحيوان من جميع البلاد ٠ ـ وانظر الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز ج ٢ ص ٢٥٨ ـ ٠

النص (٣٨)

خيـال الظـل

« وكان عبادة من اطيب الناس واخفهم روحـاً واحضرهم نادرة ٠ وكان ابوه من طباخي المأمون ٠٠٠ قال له دعبل يوماً : والله لأهجونك ! قال : والله لئن فعلت لأخرجنّ امك في الخيال »

المصدر :

الديـارات ـ لابي الحسـن علـي بن محمـد الشابشتي ـ تحقيق : كوركيـس عواد بغداد ـ مطبعة المعارف ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦م ٠ ص ١٨٧

تعليق :

قال محقق الكتاب : يريد به طيف الخيال ، او ما يسمى بخيال الظل ٠ والخيـال ضـرب من التمثيل المسرحي يقوم به المخايل من وراء ستارة ٠ واشارة الشابشتي (المتوفى سنة ٣٨٨هـ) من أقدم النصوص العربية التي وقفنا عليها ٠

وذكر ابراهيم حماده في كتابه (خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال) ص ٤٠ ، نقلا عن ابن خلكان أن مظفرالدين صاحب اربل (٥٤٩ ــ ٦٣٠هـ) كان يستعد كل عام للاحتفال بذكرى المولد « فاذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة ، وتعد في كل جوق من الأغاني وجوق من ارباب الخيال واصحاب الملاهي ، فكان مظفرالدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلون في القباب » .

كما نقل عن (الغزولي) في (مطالع البدور) ، « أن السلطان صلاح‌الدين أخرج من قصور الفاطميين من يعاني خيال الظل ليريه للقاضي الفاضل ، فقام عند الشروع فيه ، فقال له الملك (ان كان حراماً فما تحضره) وكان حديث عهد بخدمته قبل ان يلي السلطنة ، فما اراد ان يكدر عليه فقعد الى آخره ، فلما انقضى قال له الملك : كيف رأيت ذلك ؟ فقال : رأيت موعظة عظيمة ، رأيت دولاً تمضي ودولا تاتي، ولما طوى الأزار ــ طي السجل للكتب ــ اذا المحرك واحد » .

كان هذا عام ٥٦٧هـ .

كان هذا فضلا عن ان شهرة ابن دانيال في هذا الميدان في غنى عن التعريف . وقد ولد شمس‌الدين

مكتبتنا العربية

محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي في الموصل عام ٦٤٦ ، وتوفي في مصر عام ٧١١هـ . ومن حسن الحظ ان كتابه (طيف الخيال) قد وصلنا ، وهو يحتوى ثلاثاً من تمثيليات خيال الظل هي : طيف الخيال وعجيب وغريب ، والمليح والضائع اليتيم .

ومن الجدير بالذكر ان خيال الظل يختلف عن فن العرائس (القراقوز) ، وقد فصل ابراهيم حماده دارس تمثيليات ابن دانيال ومحققها الحديث في هذا الجانب ، ورسم لنا وصفا لفن خيال الظل فقال :

كان مسرح (خيال الظل) عبارة عن حاجز خشبي بعرض الصالة يفصل المشاهدين المصفوفين عن اللاعبين ، ويرتكز هذا الحاجز على الارض ويرتفع فوقها حتى قبيل السقف بقليل ، وفي وسطه ــ على بعد متر ونصف من الارض ــ فتحة طولها نحو المتر وعرضها متر ونصف تقريبا ، وقد شدّت عليها ستارة من القماش الابيض الرقيق الشفاف ، وفي اسفل الشاشة من داخل المسرح ــ جهة اللاعبين ــ ثبت قضيب مفرغ ليحمل الدمى المشتركة في اللعب ، وعلى الارض صندوق كبير يحوي مجموعة من

شخوص العروض التمثيلية ، وهي عبارة عن اشكال طول كل منها حوالي القدم مصنوعة من جلد الحيوان الصلب على هيئة الشخصيات المشتركة في موضوع التمثيلية ، واحيانا على شكل حيوانات كالحمير والكلاب والماعز ، او اشياء جمادية كالسفن والبيوت والاشجار • ولهذه الشخوص الجلدية مفاصل وثقوب نفذت بقدر ولغرض محقق ، يدفع اللاعب فيها عصيّة لتحريكها وتمثيل الشخصية المذكورة في النص ، كما ان بعضها مثبت على قضيب حديدي رفيع او سلك صلب •

وعند العرض تطفأ انوار الصالة وتغلق النوافذ والابواب ثم تثبيت الشخوص في القضيب الخشبي فتغدو ملتصقة بالشاشة ، ثم يضاء من داخل المسرح مصباح زيتي او مجموعة من الشموع تحبس انوارها بواسطة حواجز او برانيط ، تمكن الضوء من ان يتركز على الشاشة وتنعكس من الجهة الاخرى ، فيراها المتفرجون واضحة ، فيبدأ اللاعبون تحريكها بعصيهم وهم يؤدون باصواتهم الجهيرة حوار القصة التمثيلية ، وتتبادل الشخوص الحوار والمواقف والحركات •• وفي بعض الاحيان تصحب اللعب انغام موسيقية •

مكتبتنا العربية

النص (٣٩)

مصـــارف

« والاوقاف بدمشق لا تحصر انواعها ومصارفها لكثرتهـا •

فمنها : اوقاف على العاجزين عن الحج ، يعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته • ومنها : اوقـاف على تجهيز البنات الى ازواجهن ، وعن اللواتـي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن • ومنها : اوقاف لفكاك الأسرى • ومنها : اوقاف لابناء السبيل ، يعطـون منها ما ياكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم • ومنها : اوقاف على تعديل الطريق ورصـفها ؛ لان ازقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبيه يمـر عليهما المترجلون ويمر الركبان بين ذلك • ومنها : اوقاف لسوى ذلك من افعال الخير •

مررت يوما ببعض ازقة دمشق ، فرايت بـه مملوكا صغيراً قد سقطت من يده صحفة من الفخار الصيني ، وهم يسمونها الصحن ، فتكـرت واجتمع عليه الناس • فقال له بعضهم : اجمع شقفها واحملها معك لصاحب اوقاف الاواني • فجمعها ، وذهـب الرجل معه اليه فاراه اياها ، فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن • وهذا من احسن الأعمال ؛ فان

سيد الغلام لابد له ان يضربه على كسر الصحن او ينبره وهو ايضا ينكسر قلبه ويتغير لاجل ذلك ، فكان هذا الموقف جبرا للقلوب » ٠

المصدر :

رحلة ابن بطوطة ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ سنة ١٩٦٤ ج١ ص ٦٣ ٠

تعليق :

إذا اردنا ترجمة ما تقدم الى الفاظ العصر الحديث ومصطلحاته قلنا : مصرف الحج ، ومصرف الزواج ، ومصرف اطلاق الأسرى ، ومصرف المسافرين ، ومصرف البلدية ، ومصرف الاواني ٠ ولكنها تمنح الإعانة دون فائدة ولا عوض ٠ وهي تدلل على الجوهر الانساني للقومية العربية ، ومدى الرقي الذي بلغته في هذا الشان مما لا نجد نظيره في اية حضارة نعرفها قديما وحديثا ٠

ويستفاد من النص مسالة اخرى تتعلق بهذه العناية بالأزقة والشوارع وتعديلها وتمهيدها ، واتخاذ الارصفة على جانبيها للمشاة ، بينما خصص الشارع للراكبين والخيالة ، وهو نظام متقدم لم تعرفه الحضارة الغربية الا في العصر الحديث ٠

مكتبتنا العربية

المصادر والمراجع

١ ـ ابن النفيس ـ الدكتور بول غليونجي ـ سلسلة اعلام العرب ـ القاهرة دار مصر للطباعة ٠

٢ ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ـ للمقدسي ـ ليدن ، مطبعة بريل ١٩٠٦م ٠

٣ ـ اخبار العلماء باخبار الحكماء ـ لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ـ ليبزك ١٩٠٣ ٠

٤ ـ الاسلام في المغرب والاندلس ـ ليفي بروفنسال ، ترجمة : د. محمود عبدالعزيز ومحمد صلاح حلمي ـ مطبعة نهضة مصر ٠

٥ ـ الاشراف فانصوه الغوري ـ الدكتور محمود رزق سليم ـ سلسلة اعلام العرب دار مصر للطباعة ٠

٦ ـ الاغاني ـ لابي الفرج الاصبهاني ـ بيروت ـ دار الثقافة ـ ١٩٥٦ ٠

٧ ـ الامالي ـ لابي علي القالي ـ بيروت ـ المكتب التجاري ٠

٨ ـ تاريخ الادب الجغرافي العربي ـ الفاطيوس كراتشكوفسكي ـ ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ ١٩٦٣ ٠

٩ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ طبعة مصر ٠

١٠ ـ تاريخ الفلك عند العرب ـ د. امام ابراهيم احمد ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ (المكتبة الثقافية ـ ٢١٤) ١٩٧٥ ٠

١١ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ـ آدم متز ـ ترجمة : محمد عبدالهادي ابو ريدة . القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

١٢ـ حول كتابة التاريخ ـ صدام حسين ـ منشورات دار الثورة ـ ١٩٧٨م .

١٣ـ الحيوان ـ للجاحظ ـ تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م .

١٤ـ الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ـ لتقي‌الدين احمد بن علي المقريزي ـ لبنان ـ الشياح ـ مطبعة الساحل الجنوبي .

١٥ـ خلاصة الذهب المسبوك ـ عبدالرحمن الاربلي ـ تصحيح : مكي السيد جاسم ـ بغداد ـ مكتبة المثنى .

١٦ـ خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال ـ دراسة وتحقيق : ابراهيم حمادة القاهرة ـ مطبعة مصر ـ ١٩٦٣م .

١٧ـ الديارات ـ لابي الحسن علي بن محمد الشابشتي ـ تحقيق: كوركيس عواد بغداد ـ مطبعة المعارف ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

١٨ـ ذيل ثمرات الاوراق ـ على هامش كتاب (المستطرف) للابشيهي ـ مصر مطبعة الاستقامة ١٣٧٩هـ .

١٩ـ رحلة ابن بطوطة ـ مصر ـ المكتبة التجارية ١٩٦٤م/١٣٨٣هـ.

٢٠ـ رحلة ناصر خسرو ـ ترجمة : يحيى الخشاب ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٥ .

٢١ـ الرسالة المصرية ، لابي الصلت امية بن عبدالعزيز

الاندلسي (المجموعة الاولى من نوادر المخطوطات) ـ تحقيق: عبدالسلام هارون ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ ١٩٥١ .

٢٢ـ رسوم دار الخلافة ـ هلال بن المحسن الصابي ـ تحقيق : ميخائيل عواد بغداد ـ مطبعة المعاني ـ ١٩٦٤ .

٢٣ـ شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ـ احمد بن ابراهيم الحنبلي ـ تحقيق : ناظم رشيد ـ بغداد ـ دار الحرية للطباعة ١٩٧٨ .

٢٤ـ صبح الاعشى ـ ابو العباس القلقشندي ـ مصورة عن المطبعة الاميرية بمصر .

٢٥ـ صفحات من حياة الكندي وفلسفته ـ الدكتور عمر فروخ ـ بيروت دار العلم للملايين ـ ١٩٦٢ .

٢٦ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء ـ ابن ابي اصيبعة ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ١٩٥٧ .

٢٧ـ الفارابي في الراجع العربية ـ الدكتور حسين علي محفوظ ـ بغداد دار الحرية للطباعة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٢٨ـ في الادب الجاهلي ـ طه حسين ـ القاهرة ـ مطبعة فاروق ـ الطبعة الثالثة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م .

٢٩ـ قصة الزمن ـ حمدي مصطفى حرب ـ الطبعة الثقافية بمصر ١٩٧٠ .

٣٠ـ قصة الوقت ـ ناجي جواد ـ بيروت .

٣١ـ الكون الاحدب ـ الدكتور عبدالرحيم بدر ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ١٩٦٦ .

٣٣ـ مجلة الاديب البيروتية ـ العدد الثامن ـ ١٩٤٤ .

٣٣ـ مجلة الف باء ـ بغداد ـ العددان ٤٣٣ ، ٤٣٤ الصادران في ٥ ، ١٢ كانون الثاني ١٩٧٧ .

٣٤ـ محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء البلغاء ـ الراغب الاصبهاني ـ بيروت دار مكتبة الحياة ـ ١٩٦١ .

٣٥ـ مختصر اخبار العلماء باخبار الحكماء ، للقفطي ـ ليبزك ١٩٠٣م .

٣٦ـ المعارف ـ لابن قتيبة ـ تحقيق : ثروت عكاشة ـ القاهرة مطبعة دار الكتب ـ ١٩٦٠ .

٣٧ـ معجم الادباء ـ ياقوت الحموي ـ طبعة دار المامون بمصر .

٣٨ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ طبعة وبستنفيلد ليبزج ١٨٦٧ .

٣٩ـ مقدمة ابن خلدون ـ بيروت ـ مطبعة الكشاف .

٤٠ـ موسوعة الثقافة العلمية ـ دار الكتاب الجديد ـ مؤسسة الاهرام التجارية ـ اشراف : انور محمود عبدالواحد .

٤١ـ نكت الهميان في نكت العميان ـ للصفدي . تحقيق : احمد زكي مصر ـ المطبعة الجمالية ١٣٢٩هـ/١٩١١م .

٤٢ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ـ مصر ١٣٦٧هـ .

مكتبتنا العربية

ثبت المحتويات

الصفحة

مقدمة

في الطب :

النص (١) استعمال العرب المخدر في العمليات الجراحية

النص (٢) مهارة الجراح العربي

النص (٣) علاج نفسي ـ ١ ـ

النص (٤) علاج نفسي ـ ٢ ـ

النص (٥) العلاج بالموسيقى

النص (٦) الايحاء بالموسيقى

النص (٧) مشاورة طبية

النص (٨) مسؤولية الطبيب

في الفيزياء :

النص (٩) الرافعات

النص (١٠) كروية الارض والجاذبية والقوة الطاردة المركزية

النص (١١) كروية الكون وحركات الافلاك

النص (١٢) حركة الارض في شعر

النص (١٣) سرعة الضوء وسرعة الصوت

النص (١٤) الكثافة في تجربة مختبرية

في الجغرافيـــا :

النص (١٥) الخرائط الجغرافية الملونة
النص (١٦) فنـار ـ ١ ـ
النص (١٧) فنـار ـ ٢ ـ
النص (١٨) قياس محيط الارض وقطرها

في علم الحياة وعلم النفس والفلسفة :

النص (١٩) نظرية التطور
النص (٢٠) الحاسة السادسة
النص (٢١) الشك طريق الى اليقين

في المخترعات والحضارة

النص (٢٢) قلم الحبر
النص (٢٣) تكييف مركزي
النص (٢٤) الساعة الفلكية
النص (٢٥) ساعة الجامع الاموي ونافوراته
النص (٢٦) المدفـــع
النص (٢٧) شـــفرة
النص (٢٨) تغليف الرسائل وختمها
النص (٢٩) الكتابة البارزة للعميان

مكتبتنا العربية

النص (٣٠) بهـو ادبي
النص (٣١) صحون وملاعق
النص (٣٢) اسالة ماء
النص (٣٣) انابيب الماء الحار والبارد في حمامات بغـــداد
النص (٣٤) متنزه دار الشجرة
النص (٣٥) متنزه قصر اليمان
النص (٣٦) حديقة الحيوانات ـ ١ ـ
النص (٣٧) حديقة الحيوانات ـ ٢ ـ
النص (٣٨) خيال الظل
النص (٣٩) مصـــارف
المصادر والمراجع

صدر من الموسوعة الصغيرة

١ ـ العرب والحضارة الاوربية ، د. فيصل السامر .
٢ ـ اللغة الفيزياء ، د. محمد عبداللطيف مطلب .
٣ ـ الحقيقة الاشتراكية لحزب البعث العربي الاشتراكي عزيز السيد جاسم .
٤ ـ قضايا المرح المعاصر ، سامي خشبة .
٥ ـ الصناعات البتروكيمياوية ومستقبل النفط العربي . محمد ازهر السماك .
٦ ـ الثورة والديمقراطية ، صباح سلمان .
٧ ـ دانتي ومصادره العربية والاسلامية ، عبدالمطلب صالح.
٨ ـ الطب عند العرب ، د. عبداللطيف البدري .
٩ ـ انغولا .. الثورة وابعادها الافريقية ، حلمي شعراوي.
١٠ـ معالجات تخطيطية لظاهرة التحول الحضري ، د. حيدر كمونة .
١١ـ مصادر الطاقة ، د. سلمان رشيد سلمان .
١٢ـ التراث كمصدر في نظرية المعرفة وابداع في الشعر العربي الحديث ، طراد الكبيسي .
١٣ـ التقدم العلمي والتكنولوجي ومضامينه الاجتماعية ، د. نوري جعفر .
١٤ـ الثقافة والتنظيمات الشعبية ، عبدالغني عبدالغفور .

مكتبتنا العربية

١٥ـ العوامل المحفزة لنمو الدخل القومي ، د. كاظم حبيب.
١٦ـ فن كتابة الاقصوصة ترجمة : كاظم سعدالدين .
١٧ـ الاعلام والاعلام المضاد ، صاحب حسين .
١٨ـ استثمار المواد الكيمياوية والعضوية الملوثة للبيئة ، طارق شكر محمود .
١٩ـ مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية ، د. هاشم الطعان .
٢٠ـ الانسان اخر المعلومات العلمية عنه ، ترجمة : كامران قره‌داغي .
٢١ـ الشعر في المدارس ترجمة : ياسين طه حافظ .
٢٢ـ من عصر البخار الى عصر الليزر ، د . اسامة نعمان .
٢٣ـ الاتصال والتغير الثقافي ، هادي نعمان الهيتي .
٢٤ـ المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب ، د. جعفر آل ياسين .
٢٥ـ الصهيونية ليست حركة قومية ، بديعة امين .
٢٦ـ الدفاع المدني الشعبي ، صالح مهدي عباش .
٢٧ـ النسبية من نيوتن الى انشتاين ، د. طالب ناهي الخفاجي .
٢٨ـ فن التمثيل عند العرب ، د. محمد حسين الاعرجي .
٢٩ـ الموسيقى الالكترونية ، د. علي الشوك .
٣٠ـ دراسة في التخطيط الاقتصادي ، د. يحيى غني النجار

مكتبتنا العربية

٣١ـ الرواية العربية والحضارة الاوربية ، شجاع مسلم العاني .
٣٢ـ نقد الفكر البرجوازي المعاصر ، ترجمة : يوسف عبدالمسيح ثروة .
٣٣ـ الطاقة وآفاقها المستقبلية ، د. عادل كمال جميل
٣٤ـ فن الترجمة ، ترجمة د. حياة شرارة .
٣٥ـ صورة الكون ، د. محمد عبداللطيف مطلب .
٣٦ـ مدارس النقد الادبي الفرنسي المعاصر . نهاد التكرلي .
٣٧ـ النهضة ، د. كمال مظهر احمد .
٣٨ـ الحرب النفسية ، د. فخري الدباغ .
٣٩ـ الانسان والبيئة ، ترجمة عصام عبداللطيف احمد .
٤٠ـ في علم التراث الشعبي ، لطفي الخوري .
٤١ـ مساهمة العرب في علوم الحياة ، عادل محمد حسن الشيخ علي .
٤٢ـ العنصرية الصهيونية ، د. عبدالوهاب المسيري .
٤٣ـ المصادر الاساسية للفنان التشكيلي المعاصر في العراق ، عادل كامل .
٤٤ـ سايكلوجية الطفل في مرحلة الروضة ، مدحت عبدالرزاق عبدالنبي .
٤٥ـ لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي ، صادق حسن السوداني .
٤٦ـ التكنولوجيا المعاصرة ، د. طه نايه ذياب و د. سامي مظلوم صالح .
٤٧ـ نظرية النظم . تاريخ وتطور . د. حاتم الضامن .

٤٨ـ الطفل هذا الكائن العجيب ، د. ضياء الدين ابو الحب
٤٩ـ في المسرح الشعري ، عبدالستار جواد .
٥٠ـ الكيمياء عند العرب . د. جابر الشكري .
٥١ـ نزعات انسانية في موسيقى بتهوفن ، غانم الدباغ .
٥٢ـ نظرات في علم الوراثة ، د. عبدالاله صادق .
٥٣ـ مقدمة في تاريخ العربية ، د. ابراهيم السامرائي .
٥٤ـ الاسطورة ، د. نبيلة ابراهيم .
٥٥ـ برج بابل ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا .
٥٦ـ التاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط ، ترجمة وتعريب عادل ابراهيم يعقوب .
٥٧ـ الرواية والمكان ، ياسين النصير .
٥٨ـ التخطيط المعاصر للمدن ، د. باسم رؤوف .
٥٩ـ هذا هو الفارابي ، مدني صالح .
٦٠ـ اعلام في النحو العربي ، د. مهدي المخزومي .
٦١ـ حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم ، ترجمة : يوسف عبدالمسيح ثروة .
٦٢ـ نظرات جديدة في مستقبل العمل الاداري ـ سعد البزاز.
٦٣ـ في صحة المجتمع . د. عبدالحسين بيرم .
٦٤ـ الرياضيات عند العرب . د. احمد نصيف الجنابي .
٦٥ـ الابعاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق د. محمد مظفر الادهمي .
٦٦ـ جدلية ابي تمام د. عبدالكريم اليافي .
٦٧ـ المدخل لتاريخ العمارة العباسية وتطورها . شريف يوسف

٦٨- الطب البيطري عند العرب . د. طه حامد الشبيب .
٦٩- جماليات الفنون . د. كمال السيد .
٧٠- العلاج النفسي ، انواعه ، اساليبه ، مدارسه . د. فخري الدباغ .
٧١- ملامح من الشعر القصصي ، الادب العربي د. نوري حمودي القيسي .
٧٢- تاريخية المرأة منذ الاغريق حتى ابن رشد .
٧٣- التزامن بين الحروب الصليبية والف ليلة وليلة عبدالفتاح السلاح .
٧٤- الدماغ البشري د. طارق ابراهيم حمدي .
٧٥- اداء في الكتابة والعمل الصحفي . وائل العاني .
٧٦- تيارات حديثة في الادب الالماني . د. مصطفى عبدالحميد
٧٧- هنا بدأ التاريخ . تاليف س . ن كريمر ، ترجمة : ناجية مرائي .
٧٨- ظهور الرواية الانجليزية . ترجمة د. يوليل يوسف عزيز .
٧٩- اضواء على حركة الشباب في القطر العراقي ، شامل عبدالقادر .
٨٠- المعجم العربي د. حسين نصار .
٨١- بين القادسية الاولى وقادسية صدام حسين ، مهدي حسين البصري .
٨٢- ادارة الانتاجية . تاليف : جي . اي . فارادي ، ترجمة: ابراهيم عبدالله جرجيس . سلمان يعقوب العبيدي .
٨٣- الانسان في ادب وادي الرافدين . د. يوسف حبي .

٨٤- الثورة والسياسة الدولية . جمال عبدالرزاق البدري .
٨٥- تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي . د. عبدالجبار ناجي .
٨٦- اثر البيئة في الحكاية الشعبية العراقية . د. عمر الطالب .
٨٧- شعر الحرب عند العرب د. نوري حمودي القيسي .
٨٨- مقدمة في علم الاثار . د. تقي الدباغ .
٨٩- الطقس والمناخ . د. صباح محمود احمد .
٩٠- مدخل الى الشعر الاسودالامريكي . احمد مرسي .
٩١- الامراض النسوية في التاريخ واخبارها في العراق الحديث د. كمال السامرائي .
٩٢- الف ليلة وليلة في الغرب د. محسن جاسم الموسوي .
٩٣- تلوث البيئة وتخطيط المدن ، د. حيدر عبدالرزاق كمونه .
٩٤- سياسة عدم الانحياز وافاق تطورها ، شريف جويد العلوان .
٩٥ - معارك العرب المصيرية .
د . عادل جاسم العاني
٩٦ - جين اوردن .
ترجمة علي الحلي

مكتبتنا العربية

Little Encyclopedia

A Fortnightly Cultural Series dealing with various branches of Science, Art, and Literature

Issued by Dar — Al-Jahidh
Al-Khulafä Street — Baghdad

Editor-in-Chief
Musa Kraidi

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٩٧٩) لسنة ١٩٨١

دار العربة للطباعة ـ بغداد
١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م